

إصلاحات شعبية

عيد الدويهيس

إصلاحات شعبية

عيد الدويهيس

الطبعة الأولى

ربيـــع الأول ١٤٣٣ هجرية

ابـريــــــل ٢٠١٢ ميلادية


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهــــرس

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ،ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فهذا الكتاب يتطرق إلىٍ قضايا متنوعة تواجه الأمة العربية وتحتاج من الشعوب أولاً والحكومات المخلصة ثانيا الاهتمام بها وأقول للشعوب أن الإصلاح لا يتحقق بثورة أو انقلاب أو إسقاط نظام الحكم، بل يتحقق إذا انطلقنا كأفراد وشعوب لنزيد رصيدنا من الإخلاص والعلم والعمل، فيبدأ المدرسون بالتعاون فيما بينهم ليطوروا نظام التعليم ، ويبدأ الموظفون في تطوير النظام الإداري، ويتحرك المخلصون من الأغنياء ليكونوا قدوة في انتمائهم لدينهم ووطنهم وأمتهم ، ويتحرك العمال ليتقنوا أعمالهم، كما أن على أهل الفكر والسياسة أن يفهموا القضايا الفكرية بصورة صحيحة ،وأن يحاولوا تطوير الوعي الفكري والسياسي بعيدا عن التطرف في أي اتجاه وبعيدا عن التعصب السياسي وهناك قضايا لابد من إعطائها الأولوية كقضايا الفقر والبطالة، ولابد من بناء الوحدة الوطنية بين أبناء الوطن والأمة من خلال المواثيق والعدل والتسامح وكل فرد منا قوياً بعلمه أو ماله أو منصبه أو عرقه أو ثقافته أو علاقاته أو غير ذلك ،عليه أن يتحرك حتى تتجمع عندنا نقاط إصلاحية كثيرة نشكل منها نهر الإصلاح الكبير بإذن الله تعالى .

وفي الختام أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا الكتاب وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيهم خير الجزاء وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأسال كل من انتفع بشئ منه أن يدعو لي ولوالدي وللمسلمين أجمعين .

عيد بطاح الدويهيس

الكويت في

٢٢ ربيع ثاني ١٤٣٣ هجرية

١٥ مـــــارس ٢٠١٢ ميلادية

الفرص والتفاؤل

حرص أعداء الأمة على تحطيم معنوياتها ،فزرعوا الفتن بين الشعوب وبين أبناء الشعب الواحد وأخذوا يسعون بكل الوسائل لإضعافنا عقائدياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً بكل الأسلحة، وأخطرها سلاح الإعلام، وفعلوا ذلك لأنهم يعلمون أن قوتنا في تفاؤلنا وتعاوننا ووحدتنا وأن ضعفنا في يأسنا وتفرقنا ،قال قائد صيني « ليس النصر أن تنتصر على عدوك من خلال الحرب بل أن تنتصر عليه بدون حرب » أي تجعله ينهزم نفسياً فيستسلم وللأسف نجح الأعداء، فأصبح الكثيرون منا يائسون وينتظرون أن يأتي الإصلاح مع الزمن وهو لن يأتي ما لم نصنعه، وأصبح الكثير منا يرى السلبيات والمشاكل والانحرافات ولا يرى الإنجازات والإيجابيات والمزايا فلنرى العدل والغنى والعلم والرحمة والصدق والترابط الاجتماعي ..... إلخ كما نرى الظلم والفقر والجهل والقسوة والكذب والتفكك الإجتماعى، وتعالوا نسلط بعض الأضواء على أمور تجعلنا متفائلين ومنها :

١) التفاؤل الإسلامي :

تعلمنا مبادئ الإسلام أشياء كثيرة منها التفاؤل والثقة بالنفس والدعوة للعمل مهما كانت البيئة سيئة جدا بل لو قامت القيامة وبيدك فسيلة فازرعها كما وصانا رسول الله ﷺ وهذا المثال يبين أهمية العمل في حياة المسلمين ولا أظن أن أمة في الأرض عندها مثل هذا القول والمبدأ قال تعالى « فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا » آيه (١٢٤) سورة طه ، وقال تعالى: « إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ » آيه (٨٧) سورة يوسف. ولندرك أن اليأس حطم طاقات عشرات الملايين من العرب فهو عدو خطير جدا وذلك لأن تأثرنا بمباديء علمانية تركز على « مصلحتي أولاً وأخيراً » وليس من

مسئوليتي إصلاح الأوضاع » « و ماذا سأستفيد ماديا » « وأعمل ما يعمله الآخرون من كسل ولامبالاة » « و تمتع بالحياة فأنت تعيش مرة واحدة » «و لا يعطيني مديري فرصة حتى أطور العمل »......... إلخ هذه أعذار الفاشلين فلا تكون منهم وقد قال أحد الصالحين : « من صبر على حاجته ظفر بها ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له ».

٢) الفرص ونقاط القوة :

لو نظرت إلى نقاط قوة فرد أو حزب أو مؤسسة أو دولة ستجد نقاط قوة كثيرة يمكن أن تستغلها وتحقق نجاحات ، وقد تكتشف في نفسك نقاط قوة لا تعرفها أنت ولا يوجد فرد بلا نقاط قوة حتى لو كان فاشلا أو كسولا ولو أخذنا مصر كمثال ، لوجدنا هناك نقاط قوة كثيرة صناعية وزراعية وسياحية وعلمية ، ولوجدنا إمكانيات مصرية وعربية هائلة بشرية ومالية وعلمية قادرة على استغلال هذه الفرص فاجعلوا عيونكم وعقولكم تبحث عن الفرص ونقاط القوة وتشجع الناس على الاستفادة منها ، وعلى المستوى الشخصي فهناك نقاط قوة وفرص كثيرة لا يتم الاستفادة منها ، ومن أكبر الفرص التي تنفع الفرد ذكر الله سبحانه وتعالى وصلاة الفجر في المساجد ، فكم ضيع الكثير منا هذه الفرص مع أن المؤذن يقول كل يوم الصلاة خير من النوم !

٣) لنحاول حل الصعوبات :

نعم توجد صعوبات كثيرة ولكن أليس للكثير منها حلول فالتخلف الإداري له حلول يمكن تطبيق كثير منها بسهولة وخلال شهور والجهل يمكن القضاء عليه بوسائل مختلفة والفتن الفكرية والسياسية لها حلول ، وهناك وسائل كثيرة لمحاربة الفساد كل ما هو مطلوب هو أن نتحرك وأن نواجه الصعوبات ، وسنجد أن كثير من الحلول هي بأيدينا كشعوب وموظفين ومدراء و قبائل وأحزاب وجماعات ومدرسين ونظار، ودرست في ثانوية عبد الله السالم وكان ناظرها الأستاذ الفاضل جمعه ياسين

وأستطاع تحقيق نجاحات كثيرة علمية ونفسية وإدارية وكم من مدرسة ثانوية في الوطن العربي لا يتحرك أساتذتها ولا نظارها مع أن بإمكانهم تحقيق الكثير بل كل ما عندهم التذمر والشكوى وإلقاء اللوم على الحكومة !

٤) لسنا مثاليين :

من الخطأ الكبير النظرة للعالم بمثالية فإذا رأيت بعض الانحرافات في الحكومة كفرت بها ،و ستجد انحرافات وسلبيات في الأحزاب والجماعات والشعوب والقبائل والأقارب والأصدقاء والأزواج أو في نفسك فلا أحد منا معصوم فكن واقعيا واجتهد، وأنصح بألا تتوقع الكثير من الناس ليس لأن كثيراً منهم سيئين بل لأنهم يواجهون صعوبات أو مشغولين أو يائسين .قال لقمان الحكيم لأبنه: « يابني من صبر على إحتمال مؤن الناس سادهم » وقال المتنبي :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه

٥) خطوة خطوة :

من قوانين الحياة أن الصعود يكون بالتدريج وليس بخطوات عملاقة أكبر من أجسامنا وإمكانياتنا كمؤسسات أو دول ، فلا يمكن تحقيق الإصلاح السياسي في سنة أو عشر سنوات ولا يمكن تحقيق التقدم العلمي بأقل من عشرين عاماً فالبعض يريد أن نعمل اختراعات ونحن لم نصعد حتى ربع درجات التقدم العلمي والمكون على الأقل من عشرين درجة ، فهذه القفزة للطموحات الخيالية تجعلنا نسقط ونتألم ونيأس ، فالطريق طويل ولابد من الصبر الجميل .

٦) اصمتوا يرحمكم الله :

أتمنى أن نصمت عن ذكر عيوبنا والسخرية من سلبياتنا ليست لأنها غير موجودة ، بل لأننا شبعنا كلاما ، وآن الأوان أن نتكلم عن إيجابيات كثيرة حققناها ونقاط

قوة كثيرة فينا وفي أبناء أمتنا وأراضينا وبحارنا ، فقد تم تحقيق إنجازات هائلة جدا خلال الخمسين سنة الماضية ، فقد أصبح عدد الخريجين الجامعيين في العالم العربي عدة ملايين وتم إنشاء آلاف الكيلومترات من الطرق، وعشرات المطارات ، وملايين ، المساكن والمدارس والمستشفيات والمستوصفات والمصانع والمزارع ، ويعيش عالم الاتصالات ثورة كبيرة فقد انتشرت أجهزة الحاسب الآلي، والإنترنت والهواتف النقالة لتجد وبلا مبالغة فلاح عربي يمتطى ظهر حماره وهو يتكلم من هاتفه النقال ، ولو غاب فرد عن العالم العربي منذ خمسين عاما ثم زاره اليوم لقال رأيت معجزات كثيرة وتطور هائل .

٧) إنجازات صغيرة :

بعضنا قادر بجهد وبالتعاون مع الآخرين على تقديم إنجازات كبيرة أو متوسطة ، أما أغلبنا فالمطلوب منهم تحقيق إنجازات صغيرة ، فتأليف مسرحية هادفة أو قصة مفيدة أو مسلسل محترم هو إنجاز صغير بإمكان كثير من الأفراد تحقيقه ، وتجميع التبرعات لأسرة فقيرة هو إنجاز يمكن أن يفعله فرد، وتشجيع شراء المنتجات العربية إنجاز مهم وتشجيع السياحة العربية إنجاز يساهم في تحقيق إيجابيات كثيرة وتعليم شاب كيف يخطط لمستقبله ؟ إنجاز مهم فليتحرك كل فرد منا ويقدم عدة إنجازات وسنجد أن قطرات الإصلاح والتقدم تتجمع لتكون أنهاراً عظيمة ، ومن الخطأ أن يعتقد فرد أن المطلوب منه تغيير أوضاع مؤسسة ناهيك عن دولة فالواقع في المؤسسة أو الدولة هو صناعة الآلاف وملايين من الناس قال رسول الله ﷺ « اتقوا النار ولو بشق تمره فمن لم يجد فبكلمة طيبة » صحيح البخاري

٨) من نقاط قوتنا:

هناك الكثير من نقاط القوة في العالم العربي وسأركز على نقطتين فقط وهما قوتنا الفكرية (العقائدية) فالإسلام هو أفضل المبادئ على وجه الأرض، وهذا أمر

يعترف به كل منصف عرف الإسلام والعقائد الاخرى معرفة صحيحة وهذه القوة حولت شعوب كاملة من الكفر إلى الإسلام وهذا أكبر تغيير يمكن أن يحدث واكبر تطور تحققه الشعوب والأفراد ومع هذه لا نستغل هذه القوة الهائلة مع أن البشرية بأشد الحاجة لها وأهم لها من الغنى والتكنولوجيا والعلو في الأرض ،والنقطة الثانية أن الطعام العربي متنوع ولذيذ ونستطيع بحسن التخطيط والإدارة والطبخ عمل شركات كثيرة لمطاعم عربية في العالم كله فهناك الفول والفلافل والحمص والشاورما والكباب والمنسف والقوزى والمسكوف والهريس والجريش والمرقوق والتمور واللبن والعصيدة وخبز الرقاق ومرق الفاصوليا والبامية والحلويات العربية وغير ذلك والغريب والمحزن أننا لم نستغل هذه النقطة لدرجة أن كثيراً من شبابنا يفضل أكل الهمبرغر والبيتزا على أكلاتنا الشعبية وهى ألذ إذا أتقنا طبخها .

٩) المعنويات المرتفعة :

لنحاول رفع معنويات الكبار والصغار من خلال التشجيع بالكلام وغيره حتى تنطلق طاقات هائلة محبوسة في العقول والعضلات وهذا الأمر من أهم واجبات الآباء والأمهات والمدراء والقياديين والأصدقاء وغيرهم في حين أن أغلبنا يفعل العكس ، ومما يساهم في رفع المعنويات الانطلاق لانجاز أعمال كبيرة وصغيرة ومادية ومعنوية فإذا نجح بعضنا في تحقيق تطوير إداري ملموس في دائرة أو مؤسسة فإن هذا سيساهم في رفع المعنويات وإذا شجعنا هؤلاء أو طلبنا مساعدتهم فإن ذلك سيجعلهم بإذن الله تعالى يحققون إنجازات كبيرة .

١٠) القيود الوهمية :

أنت الذي تتحكم في عقلك ونفسك لا الظروف ولا الأهل ولا الشعب ولا الحكومة وتعلم أن هناك من هو أفقر منك الآن وسيصبح بعد عشر سنين أغنى منك بمائة مرة ، وأن هناك من هو أقل منك شهادة وعلماً وسيصبح بعد عشر سنين أكثر منك

علما فهو نجح في نفس البيئة التي فشلت فيها وما أحوجنا لقراءة حياة الناجحين في مختلف المجالات وسنجد أنهم اجتهدوا في العلم والعمل فنجحوا حتى لو فشلوا أكثر من مرة في حين أن الفاشلين عندهم أعذار لا تنتهي فهذا الموظف يقول مديري أو مؤسستي لا تعطيني فرصة لأثبت كفاءتي مع أن الفرص لا تعطى بل تؤخذ وهذا الطالب يتهم مدرسه بأنه لا يشرح بطريقة صحيحة وبإمكان هذا الطالب أن يعلم نفسه بنفسه ويأخذ امتياز في هذه المادة لو أغلق جهاز التلفزيون وضاعف جهده في المذاكرة، فما أكثر الأعذار الكاذبة والقيود الوهمية في حياة الكثيرين !

١١) البيئة الناجحة :

لا يتكون الواقع من بيئة واحدة بل من بيئات مختلفة ناجحة وفاشلة والبشر ليسوا من نوعية واحدة بل نوعيات مختلفة وبالتأكيد أن كل فرد منا يتأثر بالبيئة التي وضع نفسه فيها فإن جلس مع أصدقاء السوء فسوف يسمع أخبار الفسق والانحرافات ويعيش الجدل والغرور والتفاهات وإذا صاحب أصدقاء صالحين سيجد الأخلاق الفاضلة والجدية والصلاة فابتعد فورا عن البيئات الفاشلة واليائسة سواء أصدقاء أو زملاء في العمل وأجلس مع المجتهدين وستجد نفسك تقلدهم وتتأثر بهم يقول المثل الشعبي : « الحي يحييك والميت يزيدك غبن».

١٢) الإصلاح الحكومي :

ألفت كتاب بعنوان « إصلاح الشعوب أولا » وهو كتاب موجود على الإنترنت وأرجو أن يفهم بطريقة صحيحة وفكرة هذا الكتاب أن ٨٠٪ من أوراق الإصلاح هي بيد الشعوب لا الحكومات وبيد الموظفين لا المدراء فلا تضيعوا موضوع الإصلاح والتقدم في انتظار أن يأتي من الحكومة بل انطلقوا فاصنعوا الإصلاح فأغلب أوراقه بأيديكم فلو طور ربع مدرسينا أو موظفينا إنتاجهم كماً ونوعًا لحققنا قفزات كبيرة جدا في تطوير التعليم والإدارة فلماذا لا يفعلون ؟!

مواثيق بين السنة والشيعة

ما أحوج شعوبنا إلى مواثيق شعبية تقوي من وحدتها الشعبية مواثيق يصنعها علماء العقائد وأهل السياسة من الشعوب لا الحكومات وهي مواثيق تعتبر عند الشعوب وقواها الشعبية عقد اجتماعي واتفاقية شعبية فالوحدة الشعبية من أهم عناصر الأمن واستقرار الشعوب فلا نريد لشعوبنا أن تتصارع بناءً على أديانها أو بناء على طوائفها فهذه فتن عظيمة وتأثيرها أكبر بكثير من صراع على مصالح أو صراع حول سلطة واختلاف الأديان والطوائف ليس بحد ذاته مشكلة ولا يدعو للصراع بدليل أننا نجد المسلم والمسيحي والهندوسي والبوذي وغيرهم يعيشون في دول إسلامية وعلمانية ومسيحية عبر التاريخ وقل مثل ذلك عن اختلاف الطوائف. فالانتماء الديني والطائفي ليس مشكلة، المشكلة هو التعصب الديني والتعصب الطائفي والتعصب ليس أبداً من الإسلام ، ومن الخطأ أن نقول أننا ضد الطائفية أو القبلية فهذه هويات لنا وانتماءات ولكننا ضد التعصب الطائفي والقبلي وأدعو إلى عمل مواثيق بين السنة والشيعة وبين المسلمين وغير المسلمين وبالنسبة للسنة والشيعة فإنني أقترح الخطوات التالية كأسس لتحقيق هذه المواثيق :

١- من حق الأغلبية الحفاظ على مبادئها وأمنها ، ومن حق الأقلية الحفاظ على مبادئها وأمنها هذه مبادئ إسلامية ولكن نحتاج إلى تنظيمها وربطها بالواقع وما فيه من ظروف ولابد من الابتعاد عن المثالية ، فالمهم أن نجعل أوضاعنا اليوم أفضل من أمس وغداً أفضل من اليوم .

٢- إعداد هذه المواثيق يتطلب عقلاء متميزين جداً في علمهم وحكمتهم ولينهم واعتدالهم وموضوعيتهم وخبرتهم وواقعيتهم. وهؤلاء فئة قليلة جداً علينا أن نبحث عنهم ونشجعهم لتولي قيادة هذه العملية .

٣- إبعاد المتطرفين من السنة والشيعة عن المشاركة في إعداد هذه المواثيق سواء كانوا علماء أو سياسيين أو مثقفين أو غير ذلك ، وما اعتبرهم أنا متطرفين قد يعتبرهم كثيرون من السنة والشيعة معتدلين وممثلين عقلاء للسنة والشيعة ويتم انتخاب بعضهم في مجالس نيابية ومثل هذا يُقال عن بعض من يعتبرهم الناس علماء معتدلين وقنوات فضائية معتدلة وعلينا محاربة « الاجتهادات » المتطرفة بشدة وتسليط الأضواء بشدة أيضا على مبادئ المحبة والتعاون والسلام والحلم والإعراض عن الجاهلين وغير ذلك وهي موجودة في الإسلام والتزم بها كثير من المسلمين وهذا وللأسف كثير مايتم تجاهله

٤- ليس كل من ينتمي اسمياً للسنة والشيعة هو مخلص ويريد مصلحة الناس ، فهناك كثير من الفاسدين والمتاجرين بالانتماءات لمصالح شخصية أو سياسية أي هم أهل الخيانة الفكرية أو الخيانة السياسية أو كلاهما ، وهؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم ولابد من وضع آليات وأدوات تمنع تأثير الفاسدين والمتطرفين على الأغلبية الساحقة من المسلمين المعتدلين .

٥- بناء علاقات شخصية قوية واتصالات فعالة على كافة المستويات، فالتواصل بين العقلاء يساهم في تقريب العقول والنفوس فالمسلمين أخوة كما أننا بحاجة إلى جرعات كبيرة من التسامح والحب واللين والحلم والصبر والتنازلات والحلول الوسط فالعفو هو تنازل عن حق وهو أجمل في أحياناً كثيرة من التمسك بالحق ولنا في رسول الله ﷺ قدوة حسنة فقد تنازل عن عقاب كفار قريش مع أنهم حاربوه وقتلوا أصحابه وعذبوهم ، لأن الهدف الذي يسعى له راقي جداً وهو هداية الناس ، وتأليف القلوب ، ونشر العدل والأمن قال الله تعالى « وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ » آيه ٣٤ سورة فصلت.

٦-كارثة أن يدافع المعتدلين من المسلمين عن المتطرفين والمفسدين المنتمين أسميا لهم أو حتى المنتمين فعليا لهم إذا ظلموا أو انحرفوا قال زياد ابن أبيه رحمه الله في خطبته البتراء الشهيرة يلوم أمثال هؤلاء المعتدلين: «ألم يكن منكم نهاه تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه ، صنع ما لا يخاف عاقبة ، ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام» (١) وكم سمعنا من أفراد عاديين من يقول لم يوظفوني أو يرقوني لأنني سني أو شيعي في حين أن عدم توظيفه أو ترقيته كان بسبب عدم كفاءته وما أقوله لا يعني انه لا يوجد تعصب طائفي ، بل المقصود أن هناك شائعات وأقوال تزور الأمور بحسن نية أو سوئها وهذا شاهدناه يحدث بين أمة وأمة وشعب وشعب وحضر وبدو وقبيلة وقبيلة و أهل المدن وأهل الريف والمنتمين للأحزاب السياسية وغير ذلك.

٧- التركيز على بناء العدل والمساواة بين المسلمين وأيضاً غير المسلمين في مجال المناصب والتوظيف والتمثيل السياسي وتوزيع الثروة ، فبالعدل تحيا الشعوب والدول، وكم من ظلم يقع في بلادنا على بني آدم سواء من شعوبنا أو الوافدين !

٨- التركيز على المصالح المشتركة وما أكثرها سواء كانت هذه المصالح سياسية أو اقتصادية أو فكرية أو إدارية والعمل على تحقيقها ، والغريب أننا نرى نقاط الاختلاف ولا نرى نقاط الاتفاق وهي أكثر بكثير ولابد أن نقتنع أن الوحدة الشعبية والتعاون بين الشعوب المسلمة مبادئ إسلامية هامة جداً وتستحق أن نعمل لها شهور وسنين .

(١) نهاه: مانعون الغواة : الضالون ، دلج الليل : السير فيه للتلصص ، غارة النهار : غزوته القرابة : قرابة الدم ، تغضون على المختلس : تسكتون عن السارق يذب: يدافع ، سفيهه : جاهله الحلماء : العقلاء (وضدها السفهاء) ، صنيع يعمل ، معادا : رجوعا إلى الله في اليوم الآخر قيامكم دونهم : حمايتكم لهم .

٩- عمل حوارات فكرية مباشرة وعميقة وصريحة بين علماء السنة والشيعة وهدف هذه الحوارات الوصول للصواب العقائدي أو على الأقل التقارب الفكري ، وسنجد أن هناك اختلافات وهمية كثيرة ، وسنجد أن هناك اختلافات اجتهادية يمكن تقبلها وسنجد أن من لديه حق هو الأقدر على إقناع أفراد كثيرين من الطرف الآخر لتغيير بعض مبادئهم ،فالحوار العلمي الراقي هو الحل الجذري للاختلاف الفكري، والأخلاق الرفيعة تجعلنا قادرين على إدارة الحوار الفكري والسياسي بألفاظ جميلة وأسلوب هادىء ولين وحكمه بعيداً عن السخرية والاستفزاز والشتم والتشويه ، وكم تناقش المسلمون مع المسيحيين واليهود والهندوس مع أنهم لا يؤمنون بصدق محمد صلى الله عليه وسلم ! وكان النقاش راقيا ولنتذكر أن أدوات الوصول للحقائق هي غير أدوات الصراع والمعارك ولنتأكد أن الاتفاق والتعاون يحقق مكاسب أكبر بكثير من كل التي نحققها من خلال الصراع .

١٠- تكوين فرق تتنافس فيما بينها في إعداد هذه المواثيق في البلد الواحد ثم تجميع هذه الجهود في عمل ميثاق تتفق عليه أغلبية المعتدلين في البلد .

١١- يظن البعض أن العلمانية هي الحل للاختلافات الدينية والطائفية وأنها فكر محايد وأقول العلمانية هي اللادينية وهي مرفوضة من السنة والشيعة وهي ليست حل وسط وأمرنا الله سبحانه وتعالى برفضها وهذا واضح جدا في آيات قرآنية وأقوال علماء المسلمين كما أن استبدال الدين بالمواطنة أمر غير ممكن لأن الدين الصحيح أو ما يعتقده الناس أنه صحيح سيتمسكون به والمواطنة هوية سياسية وانتماء فطري فلا يوجد بينهما تعارض حتى يستبدل أحدهما بالآخر وعلينا أن نصنع دساتير وقوانين إسلامية تحقق العدالة بين كل المواطنين مهما كانت أديانهم وطوائفهم وإن كانت هناك بعض الاستثناءات القليلة فهذا أمر يفرضه الواقع أو المصالح أو الاختلاف العقائدي ، وهذه الأمور توجد في كل دول العالم ولا يقتصر

أمرها على الدساتير والقوانين فهى موجودة في السياسة والحياة الاجتماعية وموجودة حتى بين المسلمين السنة .

١٢- نحن شعوب وأمة لا ينقصنا العقلاء ولا الإمكانيات ولا الفكر الصحيح ولا النوايا الصادقة ، فلنبدأ في صناعة وحدة الشعوب ولنأخذ بالأسباب كما أمرنا الله سبحانه وتعالى ، وتأكدوا أن القلوب المسلمة الحقيقية مليئة بالحب وحريصة على الحق والعدل والرحمة والتسامح وعلى ما ينفع الناس مسلمين وغير مسلمين .

إصلاحات شعبية

عيد بطاح الدويهيس

مراكز حوار العقائد الدينية والعلمانية

يختلف البشر في عقائدهم ومبادئهم ومفاهيمهم الأساسية عن الكون والإنسان والحياة وواجب العقلاء أن يقفوا ليسألوا أين هي العقائد والمبادئ الصحيحة ؟ فالعقائد هي منبع الأعمال والأقوال من خير وشر، فكل فرد يتصرف بناءً على ما يعتقد والمشكلة أن كثيراً ما يتم تشويه عقائد الآخرين لأسباب فكرية أو سياسية أو اقتصادية أو عرقية ومن يبحث عن العقائد الصحيحة سيجد صعوبة في معرفة العقائد الصحيحة ، لأن حتى أصحابها يختلفون وهناك خلط بين مبادئ أساسية واجتهادات ، وهناك تزوير للتاريخ والحاضر وهناك اتهامات تبدو صحيحة وإذا تعمقنا فيها وجدناها خاطئة ، وأدعو بشدة إلى عمل مراكز لحوار العقائد في مختلف مناطق العالم من أجل حوار عالمي عميق ومتميز بين بني آدم والخطوط العريضة لهذا الحوار هي :.

١) إدارة الحوار :

من المهم إدارة الحوار بطريقة صحيحة تركز على الأصول والجذور لا الفرعيات والجزئيات وتركز بعمق على الأدلة التي تثبت هذه الأصول من أصحابها ورد من يخالفهم عليها فإذا ثبت صواب الأصول فالفروع صحيحة وإذا ثبت خطأها فليس كل الفروع خاطئة أي ليس كل ما تقوله العلمانية أو بعض الأديان خاطئ بل فيها حق وباطل ونحن نسعى للعسل بلا سم كما أن النقاش حول ما يقول هذا المبدأ أو ذاك محدود الفائدة وعلينا أن نناقش من أين أتى ؟ لا ماذا يقول ؟ وفي هذا اختصار كبير للحوار .

٢) الفكر النظري :

مع أهمية الواقع الحالي والتاريخي فإن من الضروري فصل العقائد والمبادئ عن

أصحابها ، فالبشر يتفاوتون في صدقهم وكذبهم ، فكثير منهم لا يمثلون العقائد التي يعلنون التزامهم بها ، فنجد مثلا فيمن ينتسبون إلى المسلمين من هم بعيدين جدا في أعمالهم وأخلاقهم عن الإسلام وما يقال عن الأفراد يقال عن الدول والأحزاب والجماعات ونحن نريد مناقشة العقائد والمبادئ لا الدول والأفراد وبالتأكيد إن الواقع مهم ولكن يأتي في مراحل أخرى وضمن ضوابط

٣) المتخصصون أولا :

في كل العقائد الدينية والعلمانية أفراد متخصصون فيها أي علمائها ومفكريها من علماء الأديان السماوية، ومن الفلاسفة ومفكري العلمانية، وهؤلاء هم من سيمثلون عقائدهم ومن الخطأ فتح الباب على مصراعيه ليناقش من ليس متخصص أو ليس عنده حتى ثقافة فكرية أو يريد أن يحقق انتصارات سياسية أو شخصية أو دعاية فلا وقت عندنا لهؤلاء ولكن مطلوب أن يذهب كل من يريد معرفة الحق ليتعلم من المتخصصين مبادئهم بصورة صحيحة بعيدا عن تشويه من يخالفهم فيطرح عليهم الأسئلة ويستمع لإجاباتهم

٤) المحامين الشرفاء :

من أهم أسس الحوار أن يكون الممثلين لأهل العقائد والمبادئ صادقين في بحثهم عن الحقائق وخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، فالهدف هو الوصول للحق ولهذا علينا أن نركز على الصادقين من أهل العقائد فهؤلاء يدافعون بموضوعية عما هم مقتنعين به ويبحثون عن الحق ويقولون الحق ولو كان عليهم ونريد محامين صادقين وأكفاء يدافعون عن مبادئهم بطريقة صحيحة وذكية ، فكم عندنا كمسلمين ما يمكن أن نطلق عليهم محامين فاشلين لقضية ناجحة بل إن أحد مفكري المسلمين قال لبعض المتطرفين « إذا أردتم أن تخدموا الإسلام فأغلقوا عليكم بيوتكم » .

٥) العقائد الصحيحة :

من الأمور الهامة جدا النجاح في كتابة كل العقائد بصورة صحيحة وواضحة ومبسطة وعميقة حتى لو تطلب الأمر أن تكون عندنا عقائد ومبادئ بالعشرات بمعنى أن في الإسلام والمسيحية والعلمانية فرق مختلفة من المهم جدا توضيح مبادئهم بصورة صحيحة وبأيدي أصحابها وبصورة مختصرة نسبيا ، فنحن لا نحتاج إلى أكثر من مائتين صفحة لتوضيح الملامح الرئيسية لكل عقيدة ، وعلينا أن نبتعد عن الضبابية والحشو والجزئيات في التعريف ، كما أن إبعاد المتطرفين والمفاهيم الشاذة أمر ضروري ففي كل عقيدة متطرفين ونحن نريد الممثلين عن الاتجاه العام أي المعتدلين .

٦) الوصول للحقائق :

ليس هدف الحوار الجدل أو إحراج الآخرين أو تسجيل الانتصارات أو غير ذلك ، فالحوار علمي ويكون في أماكن مغلقة وبين أفراد يبحثون عن الحق ويعطون الحوار وقته حتى لو أخذ أيام وشهور وهو حوار في كل مكان في العالم وهو حوار يذهب للمتخصصين ويستقطبهم ولا ينتظر أن يأتوا إليه وهو حوار بكل اللغات الأساسية في العالم حتى يصل لأغلبية البشر .

٧) التسلسل :

ألفت كتاب بعنوان « عجز العقل العلماني » : وهو موجود على الإنترنت ومن مزايا هذا الكتاب أنه يتسلسل في نقاش القضايا بالمختلف وحولها ابتداء من وجود الله سبحانه وتعالى وانتهاءً بشبهات تشوه الحقائق ، فلا نريد حوارات جزئية ، ولا نريد أن نفتح ملفات من منتصفها ونتجاهل النظرة الشمولية ، بل ننتقل مرحلة مرحلة ونحدد بدقة نقاط الاختلاف، وتطرق الكتاب إلى العقل والفلسفة والعلمانية والعلم والدين والواقع وغير ذلك فلابد من التعمق وضبط المصطلحات وما أكثر ما يتم خلط الأوراق وإدخال المواضيع بعضها ببعض وتجاهل مواضيع هامة .

٨) أماكن مراكز الحوار :

من الضروري أن تكون مراكز الحوار في كل مكان ولكن إذا كان عددها محدود في البداية فلتوجد في دول مثل : مصر والمغرب والأردن وماليزيا والصين والأرجنتين واليابان وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا لما لهذه الدول من مزايا .

٩) التغيير التدريجي :

إن شاء الله ستؤدي هذه المراكز إلى تغييرات جذرية في عقائد كثير من بني آدم ولكن التغييرات لن تحدث في يوم وليلة، ولن تنتج الثمار بسرعة ، ولكن بالتأكيد ستتضج أسرع مما هي عليه حالياً ، فلا يوجد حالياً حسب علمي تجميع لأهل العقائد تحت سقف واحد والمهم أن تكون الحوارات كثيرة ومستمرة على مدار العام ويأتي إليها كثير من المتخصصين وتذهب هي أيضا للمتخصصين في عقر دارهم ، وتذكروا أن من يبحث عن الحق لا يخشى من تسليط الأضواء على كل المبادئ الدينية والعلمانية .

كيف نتطور علمياً ؟

عدة أفكار اقتنعت بها من خلال عملي في معهد الكويت للأبحاث العلمية لمدة ثلاث وثلاثين سنة كان أغلبها في مجال تخطيط وإدارة البحث العلمي وهي :

١- لا للأبحاث التطويرية :

لا حاجة للدول النامية إلى (البحث والتطوير) أي الاختراعات التي تضيف للعلم أشياء جديدة فهذة فائدتها محدودة وخسائرها كبيرة وتحتاج دولنا إلى دراسات علمية كثيرة وعميقة تنقل العلم المتوفر حاليا من الدول المتقدمة إلى الدول النامية، فالغرب متقدم في العلم ومتقدم في البحث العلمي فلنتقدم في العلم فهو الأساس .

٢- النظرية والتطبيق :

تحتاج الدول النامية ما يلي :

أ- معرفة العلم النظري للإدارة والصناعة والزراعة والاقتصاد والسياحة ... إلخ

ب- معرفة واقع هذه العلوم وتطبيقها في الدول المتقدمة

ج- معرفة واقع هذه العلوم وتطبيقها في دولنا النامية أي معرفة حقائق الوضع الإداري وما فيه من إيجابيات وسلبيات وكفاءة المدراء والإمكانيات المتوفرة وغير ذلك وقل مثل ذلك عن الواقع التعليمي والاجتماعي والاقتصادي والسياحي .... إلخ وهذه مواضيع تحتاج الكثير من الدراسات والمقابلات والاستقصاءات والتحاليل والجهد والأموال والزمن

٣- المعاهد العلمية :

إنشاء معاهد علمية كبيرة ومتخصصة ومستقلة ويكون دورها استشاري والعاملين

ذوي خبرات علمية وعملية ، ومن المهم ألا يسيطر عليها ذوي الخبرات النظرية كأصحاب شهادات الدكتوراه حتى لا تكون نظرية وبعيدة عن الواقع وأن يعمل أساتذة الجامعات الحكومية ٣٠٪ من وقتهم في هذه المعاهد، فلا نريد أبحاث في الجامعات لأن فائدتها محدودة جدا ويمكن الإطلاع على الكتاب « لا لأبحاث الجامعات » وهو موجود على شبكة الانترنت .

٤- العلوم الاجتماعية أولاً :

قيل « الدول المتخلفة هي المتخلفة إداريا » فالدراسات الإدارية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية ..... الخ أهم لدولنا من الدراسات في مجالات الهندسة والعلوم وتلغي أغلب مؤتمرات « الأبحاث العلمية » في العالم العربي أهمية الأبحاث الإدارية والاقتصادية والتعليمية وتركز على أبحاث كليات العلوم والهندسة وهذا خطأ كبير.

٥- الدراسات والتخطيط :

الدراسات العلمية ليست نشاط جانبي أو حتى رئيسي بل هي العمود الفقري للتنمية الاقتصادية و الزراعية والإدارية والصحية ....إلخ فلا تنمية بلا تخطيط ، ولا تخطيط بلا دراسات علمية، ولا دراسات علمية شاملة وعميقة بلا معاهد علمية كبيرة ومتميزة ومستقلة والمعاهد العلمية هي عقول الدولة النامية، فقد أصبح العلم اليوم متشعب التخصصات وكبير جدا وأكبر من طاقة مستشارين ووزراء ومتخصصين ولجان ومكاتب استشارية أجنبية أو محلية وجامعات، فالمعاهد العلمية تعطينا نقاط قوتنا وضعفنا والفرص المتاحة والتهديدات المتوقعة وكيف نتعامل مع كل ذلك بصورة صحيحة .

٦- العمل الجماعي :

تعمل المعاهد من خلال تعاون وثيق مع الحكومة والوزارات والمؤسسات ، فهي

تساعدهم علميًا ويجب أن تكون دراساتها واقعية ولا تحملهم ما لا يطيقون وهناك حاجة لأن تكون بعض الدراسات سرية وهي معاهد مستقلة عن سلطة الوزراء .

٧- التمويل :

تمويل المعاهد يجب أن يكون من الحكومة وذلك لتمويل الدراسات التي تخدم التنمية ومطلوب أن تعمل بعض العمالة المتميزة في القطاع الحكومي والقطاع الخاص والجامعات بصورة جزئية في هذه المعاهد .

٨- إدارات قوية :

هناك حاجة هامة وماسة لعمل دراسات كبيرة وعميقة في الوزارات والمؤسسات والشركات من خلال عمل إدارات قوية بكفاءتها وصلاحياتها وإمكانياتها لتشارك المعاهد والمؤسسات باتخاذ القرارات، ومن المهم جدا الاستفادة علميا من كفاءات موجودة في المعاهد والمؤسسات الحكومية لأنها في الغالب غير مستغله حتى بنسبة ٢٠٪.

٩- دور المكاتب الاستشارية:

الخارجية والمحلية محدودة في التخطيط للتنمية ودور دراسات الوزارات محدود والدور الأكبر والمتميز والشمولي هو للمعاهد العلمية .

١٠-الأفراد المتميزون :

أهم الثروات على الكرة الأرضية هم البشر المتميزون ونحن بحاجة ماسة إلى إنشاء أجهزة للبحث عن المتميزين وتشجيعهم مادياً ومعنوياً ، فهناك متميزين جاهزين وهناك أفراد لديهم قابلية للتميز وعلينا مساعدتهم والاستثمار فيهم ، والمؤسف أن الكثير من المتميزين لا يجدون البيئة الصالحة لينتجوا فيها وبعض هؤلاء هاجروا من بلادنا للغرب ، وأقول : لا خيار أمام شعوبنا وأمتنا إلا استقطاب العقول المتميزة من

أبناء الوطن وخارجه، وأقول للمتميزون حتى لو كانت البيئة قاحلة فالمتميزون يعرفون كيف ينجحون ولا يستسلمون للفشل وأقول للشباب الوسيلة الوحيدة المتاحة حاليا هي أن تطوروا أنفسكم بأنفسكم من خلال القراءة وسؤال المتخصصين والاجتهاد في العمل كما أن تقديم الإنجازات يحتاج إلى كثير من التعب، فاتعبوا واصبروا وستحصدون بإذن الله تعالى كثيراً من الثمار .

١١) تطوير التدريب :

تعاني أغلب إدارات التدريب من سوء التخطيط أي اختيار برامج تدريبية علاقتها بالعمل ضعيفة، ولابد من زيادة ميزانية التدريب ، فالتدريب أكثر ارتباطا بالعمل من التعليم ونحن بحاجة إلى متخصصين بالتدريب وإلي إقناع المدراء أن من أهم واجباتهم تدريب الموظفين في بيئة العمل وخارجه ، وأهم أنواع التدريب: هو التدريب أثناء العمل، فبإمكان ثلاثة مستشارين مثلاً تدريب وتأهيل ثلاثمائة مدير وموظف حتى يكونوا مستشارين في المستقبل ،ومن أنواع التدريب المشاركة في المؤتمرات واللجان والندوات والمحاضرات ، ويمكن جعل أي إدارة خلية علمية فيها محاضرات ودراسات وتستقطب محاضرين من خارج المؤسسة ، ولكن هذا وللأسف حالة نادرة جدا فالكل يعتقد أن التدريب هو مسئولية إدارة التدريب ويساهم التدريب الناجح في زيادة ولاء الموظفين للمؤسسة وبالإمكان عمل دورات تدريبية متميزة في مادتها العلمية ومحاضريها ومتدربيها فلماذا لا نفعل ذلك والمواد الخام كلها موجودة ؟!

١٢) تبرع بخبرتك :

ليس بالضروري أن تكون مستشارا أو مدير عام أو مدير حتى تعلم الموظفين والناس بل كثيرون منا عندهم خبرات تراكمت على مدى عشر وعشرين وثلاثين سنة بإمكانها أن تنفع الكثير جدا من الشباب والكبار، وليس صحيح أن التبرع هو بالمال فقط بل كثير من أنواع التبرعات تتم عن طريق الجهد من خلال زيارة المسئول أوكتابة

مقترحات لوزير، أو تدريب موظفين ،أو تأليف كتاب، أو إعطاء محاضرات ، ولا تستهين بما لديك من علم ولا تظن أن الكثيرين ليسوا بحاجة له وكم وللأسف وجدت من الزملاء الذين تقاعدوا أو عندهم خبرة يدمرونها بسلبيتهم ! لأنهم ينتظرون من يأتي لهم ليقول علموني وهذا نادرا ما يحدث وعلى كل فرد أن يعلن بصورة مختلفة عما لديه من خبرة وعلم وأن يوصلها لمن يحتاجونها ، والتبرع بالخبرة لا يقتصر على الوظائف بل يتعلق أيضا بمجالات كثيرة مثل تربية الأطفال تربية صالحة ، وكيفية حل المشاكل الزوجية وغير ذلك .

١٣) أعمال جديدة :

كم ستظهر عندنا من كفاءات ومواهب إذا تم نقل الموظف للعمل في أكثر من وظيفة في مجال تخصصه، وأحيانا خارج تخصصه إن كانت لديه رغبة في ذلك ومن الخطأ بقاء الموظف سنين طويلة في نفس الوظيفة ، وكثير من الوظائف لا تحتاج إلا القليل من التدريب وكثير من الموظفين تغيرت رغباتهم أو لديهم مهارات متنوعة أو يواجهون بيئة عمل فاسدة أو سيئة فاهتموا بالموظفين فهم رأس مال التنمية .

١٤) علم العمل :

الجانب النظري من العلم هو الأساس وقيل «العلم قبل العمل» وهذا ينطبق على العقائد والاقتصاد والسياسة والإدارة وغير ذلك إلا أن الأعمال هي كنز علمي نتعلم منها الكثير وفهم العلم المتعلق بها بصورة صحيحة فلو درست علم التجارة أربع سنوات فإن عملك بجد واجتهاد في أعمال تجارية بصورة مكثفة سيعطيك من العلم أكثر مما تعلمت هذا إذا اقترن العمل بالقراءة، وسؤال أهل التخصص ،وعمل الدراسات وغير ذلك وفي المقابل البقاء على العلم النظري دون تطوير وعمل به قد يؤدي إلى تلاشي علمك خلال سنتين أو أكثر، وعموماً مدرسة العمل هي مدرسة كبيرة ، وكذلك مدرسة الحياة بإمكاننا التعلم منهما الكثير، وإهدار طاقات الموظفين

بلا عمل هو تدمير لثروات هامة في الوطن والأمة والبعض للأسف لا يعتبر هذه مشكلة .

١٥) الشركات الخاصة :

تعتبر الشركات الخاصة مركز ومنبع أساسي للعلم في الدول المتقدمة فلديها من العلم والخبرة الكثير في مختلف المجالات وما أحوجنا لإنشاء عشرات الآلاف من الشركات الحكومية والخاصة ودعمها بكل الوسائل حتى تتراكم الخبرة فيها ولا سيما في مجالات الصناعة والزراعة والإدارة والخدمات والتجارة والسياحة ، ويجب تحويل الشركات الحكومية وبعد عدة سنوات من العمل والنجاح إلى القطاع الخاص، ومن المهم أن تبدأ هذه الشركات قوية ومدعومة ، وأن تعطى لمجالس إدارتها الحرية في التوظيف والفصل بدون ضغوط سياسية .

التعليم الممتع والمفيد

آن الأوان لإحداث ثورات في التعليم في الدول العربية ليصبح التعليم ممتع ومفيد، فمن الواضح أن نسبة عالية جداً من الطلبة والمدرسين لا يحبون العلم والمدرسة ولا تتوقعوا أن يأتي الإصلاح والتطوير إذا لم يتحرك الآباء والأمهات والمدرسين لإحداث التغيير فقد أعطينا المسئولين عن التعليم فرصة التطوير فوصلنا إلى ما وصلنا عليه، وحتى يكون التعليم ممتعا ومفيدا فإنني أقترح ما يلي :

١) تخصيص ست حصص رياضة في الأسبوع بحيث تكون للرياضة حصتين متتاليتين في ثلاثة أيام ليتمتع الطلبة بالألعاب الرياضية كما يشاؤون ولا يكون للرياضة منهج ولا درجات والغالبية الساحقة من شبابنا لا يمارسون الرياضة وهي مهمة جدا وأساسية لعقولهم ولجذبهم للمدرسة .

٢) تحويل كثير من المواد من الحفظ إلى الفهم من خلال زيادة المادة العلمية بنسبة ٥٠٪ على الأقل ،وأن تكون نصف الامتحانات كمرحلة أولى من خلال نظام الكتاب المفتوح أي من حق الطالب إدخال الكتاب معه خلال الامتحان وتعطى له الأسئلة التي فيها ذكاء مع تقليل وقت الامتحان، فالطالب المجتهد سيعرف بسرعة أين يجد الإجابة الصحيحة .

٣) يعطى الطالب في الثانوية عشر مواد يدرسها كلها، ولكن النجاح مطلوب منه في سبع مواد فقط وعلى أساسها يقاس معدله، فليس من العدل والواقعية إجبار الطلبة على النجاح في كل المواد فقد وجدنا أفراد متميزين في أعمالهم وهم لا يتقنون الحساب أو اللغة الإنجليزية أو التاريخ أو اللغة العربية ،وهناك مقررات عامة يجب أن يأخذها أغلب الطلاب مثل التخطيط والتطوير الإداري ، والعمل الجماعي ، وكيف تخطط لمشروعك الخاص؟

٤) أن يطلب من كل طالب إتقان ثلاث مهن خلال المرحلتين المتوسطة والثانوية ومن هذه المهن: ميكانيكي سيارات وكهربائي ومزارع وتاجر وطباخ ومدير وسياسي وصحفي ....إلخ وأن تعطى كل مهنة خمسة مقررات حتى يتقن أساسياتها مع تشجيعه على الاعتماد على نفسه في تطوير معرفته وقد يختار الطالب في الدراسة الجامعية تخصص مختلف أو أحد هذه التخصصات .

٥) أن يكون الطالب مقتنع بأن المدرسة تعلمه الحياة، وكيف يتعامل معها فيدرس بواقعية ووضوح مشاكل مجتمعه الاجتماعية ليعرف لماذا ارتفعت نسبة الطلاق والعنوسة ؟ وما هي الحلول ؟ وكيف نقلل من الاختلاف العقائدي والسياسي ؟ وكيف نحارب التعصب العرقي ؟ وهذا أمر ممكن إذا كانت مناهجنا من إعداد حكماء وأذكياء تجسدت فيهم الخبرة بالإسلام والحياة .

٦) أن يكون الدوام الرسمي ثمان ساعات وأن تكون هناك ساعة للقاء الطلبة بعضهم مع بعض للأحاديث أو غير ذلك .

٧) زيادة الرحلات للطلبة لزيارة المصانع والمزارع والمتاحف والأماكن السياحية وغير ذلك وإلزام الطلبة بأيام عمل يقومون بها بتنظيف المناطق وطلاء جدران وغير ذلك .

٨) عمل يومين في السنة يتم فيهم عمل مسابقات رياضية ومنافسات ثقافية يشارك فيها الطلبة والمدرسون والإداريون وأولياء الأمور .

٩) إعطاء الطلبة عشر محاضرات عامة سنوياً لكل المدرسة حول مواضيع هامة مثل: « قصص الناجحين و» الأماكن السياحية « في العالم العربي وإنجازات مؤسسة حكومية أو خاصة وغير ذلك

١٠) الحرص على إيجاد بيئة عمل ترضي المدرسين وتأخذ بآرائهم وتحميهم من

ظلم الإدارة أو أولياء الأمور وفي نفس الوقت تحاسبهم إذا قصروا في واجباتهم .

١١) تشجيع الجميع وليس فقط المتميزين وتعليمهم أنهم قادرون على صناعة التميز خارج أسوار المدرسة من خلال القراءة والعمل والتجارب والإنترنت فالمدرسة ليست الطريق الوحيد للنجاح .

١٢) إدارة المدارس الحكومية بعقلية القطاع الخاص أي: بناءً على الكفاءة والجدية وليس العلاقات والواسطة، والعمل بجدية على تحويل المدارس للقطاع الخاص مع رقابة حكومية شديدة ودعم مالي كبير .

١٣) زيادة عدد الدراسات والأبحاث التي تطلب من الطلبة وفي مواضيع مختلفة وقد تكون بعضها ليست لها علاقة بأي مادة يتم تدريسها، وذلك لتشجيع الطلبة على القراءة والتفكير والبحث ونريد أبحاث يكتبها الطلبة ويقرأها المدرسون لا تجميع سطحي للمعلومات من الانترنت .

١٤) تشجيع المدرسين على أن يكون لهم دقائق حرة في كل حصة يعلمون الطلبة قصص واقعية عن أفراد متميزين من الوطن أو خارجه، ويقولون لهم طرائف وأشعار جميلة وأمثال ، أو يتحدثون عن إنجازات تم تحقيقها ، أو مشاكل يواجهها المجتمع، ويمكن أن يكون هناك موقع لوزارة التربية يزودهم بهذه المواضيع .

إصلاحات شعبية

عيد بطاح الدويهيس

مكافحة الفقر والبطالة

من يتابع الأغلبية الساحقة من القنوات الفضائية العربية يظن أنه لا توجد مشكلة فقر ولا بطالة يشكو منهما على الأقل مئة وخمسون مليون عربي ، أي نصف الأمة إن لم يكن أكثر فالإعلام يخدرنا أشد من المخدرات وسأحاول أن أقترح بعض الحلول وكلي أمل أن تأخذ هذه المواضيع ما تستحق من جهد واهتمام وإليكم بعض المقترحات:

١) تطبيق الزكاة :

تعتبر الزكاة من أساسيات الإسلام وكثيرا ما يقترن ذكرها مع الصلاة ، وهذا دليل أهميتها وعندنا آلاف المليارات من الدنانير داخل وخارج العالم العربي ولا يدفع فيها الزكاة مع أن الزكاة حق الفقراء في مال الاغنياء فهي ليست تبرع ، والغريب أننا لا نعرف حتى مبالغ الزكاة المفروض أن تكون في كل بلد من بلاد المسلمين ، وهناك زكاة المال وزكاة الأغنام والأبقار والجمال والزرع وغير ذلك وعلى الفقراء أن يطالبوا بشدة بحقهم ، وبالتأكيد أنه مليارات كثيرة ، وهناك الوقف الإسلامي، وهو بحاجة إلى تشجيع وتنظيم وتطوير .

٢) حرية التجارة والاستثمار والتملك:

من أهم أسباب قوة الغرب : هو فتح أبواب الاستثمار والتملك لكل دول العالم مما يجعلهم يستقطبون ثروات هائلة حتى من الدول النامية، فلا توجد في الغالب أي قيود على شراء الشركات والأراضي والعقارات والمصانع والأسهم في حين أن هنالك الكثير من القيود التي تمنع العربي من الاستثمار في كثير من البلاد العربية وما نفعله ليس حماية أوطاننا بل إضعافها ، وهذا قلل كثيرًا من فرص إيجاد وظائف للشباب العربي كما أن للفساد دور كبير في هجرة رؤوس الأموال الوطنية ، وفي

غياب الأموال العربية والعالمية وكما قيل « رأس المال جبان « ولا وقت عند المستثمرين للذهاب للاستثمار في بيئات فاسدة فلابد من محاربة الفساد بجدية ، واعتبر الفساد المالي خيانة عظمي تستحق أشد العقوبات قال تعالى :﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لعلكم تتقون ﴾ آيه ١٧٩ سورة البقرة. ، فهل نريد الحياة أو الموت ومن مزايا الغرب : أنه لا يتساهل أبدا مع الفساد المالي فالمال عندهم مقدس .

٣) ثورة في الدور الحكومي :

كثير من المشاريع الاستثمارية لن تكون ناجحة إذا لم تحصل على دعم كبير من الدولة ، وصحيح أن قدرات الدول محدودة في الغالب ، ولكن بإمكانها عمل الكثير مثل توزيع أراضي كثيرة جدا للقطاع الزراعي ، والصناعي والسياحي ، والعقاري ، وبإمكانها إعطاء مزايا كبيرة لتستقطب شركات عربية وأجنبية وبإمكانها عمل مشاريع حكومية ، ثم بيعها للقطاع الخاص بعد نجاحها ، واستثمار أموال البيع في عمل مشاريع جديدة ، وإذا منعت الحكومة استيراد اللحوم الحمراء فإن ذلك سيحدث استثمارات سريعة في تربية الأغنام والماعز والأبقار والجمال وكذلك إذا أعطت دعما قويا لمزارع الأسماك والنعام والدواجن ، ومطلوب من الأغنياء العرب أن يستثمروا أموالهم فهناك فرص كبيرة حتى لو كانت هناك صعوبات وفساد ، فهناك حلول و استثمارات ناجحة فلنسعى لها ولنصبر على الروتين والتعقيدات فهذا هو الجهاد المطلوب من الأغنياء .

٤) عالم السياحة :

يصرف العرب سنويا المليارات من الدنانير على السياحة وجزء منها يذهب لدول أجنبية وعلينا تشجيع السياحة في الدول العربية والإسلامية بكل الوسائل، وبالتأكيد لا نريد مشاريع سياحية فاجرة في دولنا العربية والإسلامية ، وهناك الكثير جدا من الجمال بحاجة لمن يظهره ويعمل له الدعاية التي يستحقها ، فسواحل سلطنة عمان

من أجمل السواحل في العالم ومع هذا لا يعرفها الكثيرون من هواة السباحة والصيد والغوص، والتنوع في تركيا لا تجده عادة إلا في قارة ، فالطعام أشكال وألوان فما بالك بالأنهار والجبال والبحار والأسواق والتاريخ وطول شواطئ تركيا يزيد عن ستة آلاف كيلو متر ، وباختصار عالم السياحة عالم كبير ويتطلب دعمه بكل الوسائل ويمكن بسهولة عمل مئات الآلاف من الشقق الكبيرة والجميلة والرخيصة وبيعها للسواح العرب ، ويمكن تنظيم رحلات طيران لأماكن سياحية عربية وإسلامية لا تجد اليوم وسيلة مواصلات مريحة للوصول إليها ، وبإمكان بعض دولنا أن تكون أفضل الدول السياحية في العالم إذا أحسنت التخطيط والإدارة .

٥) المنتجات العربية :

لدى العرب الكثير من المنتجات مثل : الأثاث والملابس والحلويات والسجاد والأجهزة الكهربائية ومشتقات البترول وغير ذلك ولكن لا تجدها متوفرة في أغلب الأسواق، ولا تجد أحد يعمل دعاية لها مع أن كثيراً منها أجود وأرخص من المنتجات الأجنبية وفي شرائها إيجاد فرص عمل كثيرة للشباب العربي، كما أنه يجعل لدولنا القدرة على الشراء من بعضهم البعض ، أي إذا اشترينا منتجاتهم سيشترون منتجاتنا ، وإذا كان هذا المطلوب فإننا وللأسف لا نجد إلا القليل من الدعم والتشجيع ، وإذا خططنا فإننا قادرون إن شاء الله تعالى على تصدير كثير من المنتجات للأسواق العالمية كالتمور ، والحلويات ، والسجاد، وغير ذلك .

٦) القطاع الخاص :

يعتبر القطاع الخاص هو المشغل الرئيسي للعمالة في العالم ، والقطاع الخاص العربي ضعيف وآن الأوان لإنشاء آلاف الشركات الحكومية ودعمها بالعمالة الغير مستغلة سواء في الحكومة أو من البطالة ، فالكويت كبلد صغير عندها من البطالة المقنعة ما يزيد عن مئة وخمسين ألف تدفع رواتبهم ، وهؤلاء بإمكانهم عمل أكثر

من ألف شركة في مختلف المجالات وبعد أن تنجح هذه الشركات يتم بيعها للقطاع الخاص وعمل شركات أخرى وبهذه الطريقة يكبر القطاع الخاص وتوجد فرص عمل حقيقية للشباب العربي .

٧) الزراعة أولا :

للغذاء أهمية كبيرة جدا في حياة البشر وليس من المقبول أن تستورد شعوبنا نسبة عالية من غذائها من الخارج ونحن بحاجة إلى مشاريع عملاقة ومتوسطة تتوجه لخدمة الفقراء ، فبالإمكان زراعة خمسين مليون نخلة في المزارع والمساجد والحدائق والمنازل لتوفير التمر للفقراء ، فالمياه موجودة والنخيل النسيجي موجود والطقس مناسب وما ينطبق على النخيل ينطبق على الدواجن والقمح والحليب وغير ذلك ، ويمكن أن تساهم شركات القطاع الخاص في إدارة هذه المزارع مقابل عمولة .

٨) تطوير العمل الخيري :

يحتاج العمل الخيري للكثير من التطوير و الشفافية ، وتعريف الناس بأعماله ، وأن أموالهم تصل إلى المحتاجين ، ولا يحتاج الفقراء إلى المأكل والملبس فقط بل أيضا إلى عمل تطوعي يطور مهاراتهم وعلمهم ويحتاجون إلى تعريفهم بفرص العمل حتى لو كانت خارج الوطن ويحتاجون لمن يقف معهم معنويا وإلى ماء نظيف ومنازل متواضعة ، وبيئة صحية ، وهذا يتطلب من المهندسين ومن المتبرعين بعضلاتهم العمل على تحقيق هذه الأهداف أو كثير منها ، المهم أن نبدأ وندرس ونتشاور في هذه المواضيع وبعض الدول بحاجة إلى عمل خيري يطفئ الفتن السياسية والعرقية والفكرية حتى يستطيع الاقتصاد أن ينتعش وهذا النوع من العمل الخيري نادر ما يفكر فيه أهل الخير مع أنه سبب لكثير من حالات الفقر في الدول النامية .

٩) فرص كثيرة :

هناك فرص كثيرة بإمكاننا اقتناصها لوحدنا أو بالمشاركة مع دول العالم وإمكانيات التعاون مع الدول العربية والإسلامية والصديقة كبيرة جدا ونادرا ما نهتم فيها فبالإمكان عمل أكبر خمسة مطارات عالمية في العالم العربي وبالإمكان عمل أكبر عشرة موانيء بحرية في العالم العربي وبإمكاننا عمل مدن طبية ، ومدن للمغتربين، ومدن رياضية، ومدن علمية ، وغير ذلك وكل فكرة من هذه الأفكار وغيرها بحاجة إلى دراستها بعمق وإيجاد البيئة المناسبة لتنفيذها، وأدعو دائما إلى عمل أشياء كبيرة ومتميزة فالمنافسة شديدة .

١٠) الدور المدني للجيوش :

لدى الجيوش العربية إمكانيات كبيرة ويمكن استغلال بعضها في الجانب المدني وخاصة مساعدة الفقراء، فلديهم قدرة على حفر الآبار وإقامة السدود ، وشق الطرق، وعمل المزارع، وبناء المساكن، وغير ذلك، وما أكثر الميزانيات التي تصرف على الجيوش وآن الآوان للإستفادة منها بوسائل شتى وهذا لن يضعف دورهم في حماية الوطن أو في التدريب بل إن بعض هذه الأعمال هي تدريب عضلي وعقلي فليكن الجيش أحد أهم المهتمين بخدمة الفقراء وكل المطلوب أن تصدر لهم الأوامر في هذا الاتجاه ومشاركة الجيش ستخفض من تكلفة كثير من المشاريع سواء للفقراء أو للوطن ككل .

إصلاحات شعبية

عيد بطاح الدويهيس

أين أغنياء العرب ؟

قبل حوالي ثلاثين عاما دخلت إلى مسجد في لندن وكان في ساحته معرض صغير للكتاب الإسلامي ووجدت الكتب باللغة العربية قليلة فسألت البائع العربي لماذا لا توجد كتب عربية مع أن العرب كثيرون في لندن؟ فقال نعم : « هم كثيرون في لندن وليس في المسجد »، وبكلمات قليلة أختصر مأساتنا في كثير من الأغنياء العرب الذين يقولون أنهم مسلمون وتهمهم مصالح دينهم وأوطانهم فهل الأمر كذلك أم أن أفعالهم أبلغ بكثير من أقوالهم وسأسلط الأضواء على هذا الموضوع من النواحي التالية :

١) الإصلاح الشعبي :

تعودنا على تسليط الأضواء على انحرافات الحكومات في حين أن الانحرافات الشعبية للأغنياء أو القوى الشعبية السياسية أو المدرسين أو الموظفين أو العمال أو الأزاوج أو الزوجات أو الأبناء أو المحامين أو الصحفيين .... إلخ هي كبيرة وفيها خيانة لمبادئنا الإسلامية وأوطاننا وحتى مشاعرنا، فالإصلاح شامل وعلينا أن نبدأ بالإصلاح على مستوى الشعوب وإلا فلن يكون هناك إلا إصلاح جزئي وقليل .

٢) كفر بالنعم :

أنعم الله سبحانه وتعالى على كل بني آدم بنعم كثيرة لا تحصى وفضل البعض بنعم المال أو العلم أو الذكاء أو الشجاعة أو الجمال أو غير ذلك، والواجب أن نشكر هذه النعم وشكر النعم يكون في استغلالها في طاعة الله قال تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ آية (٧) سورة إبراهيم. ، وإذا نظرنا إلى كثير من أعمال أغنياء العرب وجدنا التبذير أو الفسق أو التشبه بالغرب في الملابس والحفلات وحتى الامتناع عن أداء الزكاة التي حارب عليها أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المرتدين قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ

اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ آيه ٣٤ سورة التوبة.، وما يفعلونه هو من الكفر بالنعم ، وكما جاءتهم ستذهب عنهم حتى لو وصلت ثروة بعضهم لملايين الدنانير ، ويجب أن نعلم أن الفقر عدو خطير ومؤلم قال الإمام علي بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « لو كان الفقر رجلا لقتلته » .

٣) التبذير :

لا يقتصر التبذير على المنحرفين من أصحاب الملايين بل تجده أيضا عند الطبقة الوسطى وخاصة في مساكنهم وأعراسهم وملابسهم، فهناك من يشتري سيارة قيمتها عشرات الآلاف من الدنانير كنوع من التباهي في الوقت الذي لا يجد مئات الملايين من فقراء المسلمين الأكل والدواء لهم ولأبنائهم، وهناك من يرفض ركوب الدرجة السياحية في الطائرة ويصر على الدرجة الأولى، وتجد من يصرف الآلاف الكثيرة على السياحة وتجدهم يتفاخرون في شراء الماركات العالمية الغالية ومعهم حق في ذلك، فالنفوس الخاوية والعقول الفارغة ليس فيها ما يستحق التفاخر ولهذا لابد من تعويض النقص ولقد قيل للزعيم الهندي غاندي : بعد أن رآه أحدهم يركب قطار في الدرجة الثانية « أنت غاندي وتركب قطار بالدرجة الثانية » فقال : « لأنه لا توجد درجة ثالثة « وهذا الزعيم كان يحرك ثلاثمائة مليون هندي، أي كل الشعب الهندي في حين أن من يتفاخرون بالغنى لا يستطيعون كسب حب واحترام أحد وكيف تحترمهم شعوبنا وهي ترى خيانتهم العقائدية والمالية والوطنية ! فهم نماذج متحركة للفساد ، لأن الفقر والمرض والجهل يفتك بإخوانهم من بنى آدم فلا تتحرك فيهم غيرة ولا إحساس فضمائرهم ميتة.

٤) شقاء الأغنياء المنحرفين :

كل من ينحرف عن الصراط المستقيم شقي وتعيس سواء كان فقيراً أو غنياً بماله أو بعلمه أو بنسبه أو بمناصبه أو بصحته أو جماله أو غير ذلك وما أكثر الشقاء إذا

سلطنا الأضواء على حياة الأغنياء المنحرفين ! فبيوتهم ميتة من ذكر الله ويعانون القلق والحسد والجدل والتمرد والخمر والمخدرات والخيانات الزوجية فحياتهم جامدة ومملة وتافهة ولن ينقذهم من ذلك السفر أو الجنس أو الانشغال بالعمل وكم من واحد منهم تاب وقال « كنا في ضلال مبين »؟!.

٥) الخيانة الوطنية :

كثير من الأغنياء ليس عندهم انتماء للوطن إلا اسمي أو سطحي أو نظري أما أعمالهم فتثبت أن كل همهم جمع المال ، فالقضايا السياسية لا تهمهم والفقر ليس مشكلتهم ونقص الدواء ليس قضيتهم ويستثمرون أموالهم في أوربا وأمريكا وليس في أوطانهم أو العالم العربي ونجدهم يكفرون باللغة العربية ويعشقون اللغة الإنجليزية والمدارس الأجنبية ، بل بعضهم يتفاخر بأن ثقافة أبنائهم غربية وليست عربية ، ولو قلت أين دوركم ؟ فسيقولون لا دور لنا المسئولية تقع على الحكومة أو غير ذلك ، وهذا يعني أن وجودهم كعدمه ولا فائدة للوطن من وجودهم وكم في الأحياء من أموات ؟! وليتأكد كل غني منحرف أن الموت يأتي أحيانا فجأة و لن يدخل معهم القبر أبناء ولا زوجات ولا أصحاب ولا عقارات .

إصلاحات شعبية

عبد بطاح الدويهيس

نموذج عوض للتطوير الإداري*

جزء لا يتجزأ من تطوير نفسك تطوير المؤسسة التي تعمل بها فأنت ستنتج أكثر وستتعلم أكثر إذا كانت بيئة العمل صحية، فإذا ساهمت في إعداد لوائح وإجراءات العمل وشجعت المؤسسة على عمل خطة تشغيلية ناجحة وغير ذلك ، فأنت حققت انجازات كبيرة شخصية وعامة في نفس الوقت ، وما لا يعرفه الكثيرون أنه كلما كنت تهتم بالقضايا العامة وتعطى الآخرين كلما كنت أكثر نجاحا قال رسول الله ﷺ : « خير الناس أنفعهم للناس » والابن البار هو الذي يعطي والديه الكثير ، والابن العاق هو الذي يهتم بنفسه فقط ومثل هذا يقال عن علاقتك بزملائك والمؤسسة والوطن ، وكم شاهدت في الحياة الوظيفية من موظفين جادين اشتغلوا فقط بالمطلوب منهم داخل دوائرهم وتركوا كل القضايا العامة في المؤسسة للمدراء والحكومة ومجلس الأمة ؟! وهذا خطأ كرره العرب أكثر من مئة مليون مرة ، فحاول بجد أن يكون لك دور في بناء مؤسستك إداريا من خلال تطبيق نموذج عوض للتطوير الإداري والذي خطوطه الرئيسية هي :

١) التفاؤل :

بناء بيئة التفاؤل في المؤسسة يعني تحقيق قفزات تطويرية كبيرة ولقد نجح الأعداء والفاسدين في زراعة اليأس والهزائم النفسية مما جعلنا نحطم قدرات وإمكانيات عظيمة متاحة لنا نعم هناك صعوبات وقيود كثيرة في دولنا الفقيرة والغنية ولكن في الصيدلية الإسلامية مبادئ تعالج اليأس والتشاؤم والقلق والحزن قال تعالى: ﴿ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ آية «٨٧» سورة يوسف وقال تعالى: ﴿ وَمَن

---

* اخترت أسم عوض لهذا النموذج لأنه اسم عربي قديم ومعروف في عدة دول عربية وما أحوجنا لنماذج عربية تطويرية في مختلف المجالات وليس فقط في مجال الإدارة .

يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ ﴾ آية «٥٦» سورة الحجر.

ونحن بحاجة إلى بيئة التفاؤل في العمل والمدرسة والمجتمع فلنوجد هذه البيئة بكل الوسائل والتي منها الضحك وتسليط الأضواء على الإيجابيات والإنجازات وما أكثرها ،وتسليطها على الفرص المتاحة الكثيرة ، كما أن من مبادئ الإسلام أنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا وأن رزقنا لن يأخذه أحد وعلينا أن نشجع من فشلوا ليحاول مرة أخرى بأسلوب آخر أو في مكان آخر ولنحارب بشدة الأنانية واللامبالاة والسلبية والكسل ولنجعل قضية رفع المعنويات من الأهداف الرئيسية في مؤسساتنا ومجتمعاتنا حتى تنطلق العقول والأيدي لتتعلم وتعمل الكثير من الخير .

٢- الفرص المتاحة :

نحن بحاجة إلي تركيز الجهود على الفرص الكثيرة التي يمكن أن نقتنصها ونعمل منها إنجازات ، فهناك فرص استثمارية كثيرة ، وهناك أعمال خيرية كثيرة تحتاج لمن يتحرك ليقتنصها ، وهناك أفكار كثيرة بإمكانها المساهمة الفعالة في تطوير الزراعة والإدارة والصناعة والسياحة والمحبة بين الناس وغير ذلك، فلنبحث عن الفرص ولنكتشفها ولنعرف الناس بها، ولنبحث عن الفرص كما يبحث الصياد في البحر عن السمك ولنسأل المتخصصين ليقولوا لنا ما يعرفون من فرص ، ولنسأل الأصدقاء والزملاء ولنجعل هذا الموضوع أساسي في حياتنا وهو موضوع يحتاجه كل فرد وكل مؤسسة وكل دولة .

٣- الأدلة التشغيلية :

كثير من المسئولين والموظفين لا يعرفون معنى الأدلة التشغيلية وأقول هي اللوائح والإجراءات والصلاحيات والتعاريف والسياسات التي تحكم نظام العمل وعندنا تخلف شديد في كثير من المؤسسات والشركات حيث لا نجد أدلة أو نجد أدلة هزيلة وهناك أدلة لشئون الموظفين، والتدريب، والعلاقات العامة ،والمشتريات ،

والأمور المالية ، والأمور الفنية ، وغير ذلك وعلى كل فرد منا أن يحاول إيجاد هذه الأدلة لما في وجودها من تحسين كبير لبيئة العمل ، ولمعهد الكويت للأبحاث العلمية أدلة تشغيلية في كثير من المجالات يمكن الاستفادة منها في اختصار عملية إعداد الأدلة بصورة كبيرة ، وهناك أدلة عامة على مستوى المؤسسة يتم توزيعها للجميع ، وهناك أدلة خاصة تعملها كل دائرة بصورة توضح الأعمال التفصيلية بما فيها الوقت الذي يستغرقه العمل لإنجاز معاملة، وعلى الموظفين أن يساهموا بكتابة هذه الأدلة وتقديمها للمسئولين ، لأن ليس كل الإصلاح يأتي من أعلى بل أكثر أوراق الإصلاح هي بيد الشعوب والموظفين وليس بيد الحكومات والمدراء .

٤- التخطيط التشغيلي :

المطلوب العمل بجدية في إعداد خطة سنوية ناجحة، فعلينا أن نجمع المعلومات ونفكر ونتشاور في مختلف مجالات عمل المؤسسة حتى نحدد ما علينا القيام به للسنة القادمة وهذا يشمل النشاطات الإدارية والفنية والتسويقية والإعلامية والتدريبية والتوظيفية وغير ذلك، فلا نجاح بلا تخطيط فعال وصحيح أن التخطيط مطلوب على المدى القريب والبعيد ولكن لننجح في التخطيط القريب أولا ويقول الواقع أن التخطيط ضعيف في أغلب مؤسساتنا حتى لو كانت هناك خطط فأغلبها وهمية أو هزيلة ومرفوضة علميا ولا نريد أن نسخر من الحالة التخطيطية العربية بل نريد أن نتعلم نحن أساسيات التخطيط وننشر الوعي التخطيطي .

ويوجد كتاب مهم جدا في الانترنت وعنوانه « تعلم التخطيط في ساعات » وهو من إصدارات معهد الكويت للأبحاث العلمية ويعطي الخطوط الرئيسية للتخطيط بأسلوب واضح .

٥) تطوير المدراء :

للمدراء دور كبير في تطوير العمل ولابد من بذل الجهد منا كأفراد في تطويرهم

وأيضا في تقييمهم ومحاسبتهم ، فليس مقبول أن يبقي كثير من المدراء فاشلين أو فاسدين ليهدروا إمكانيات مؤسساتنا ويحطموا كثير من معنوياتنا وقدراتنا فلماذا لا نطالب بنظام يقيم المدراء بشكل جدي؟! ولماذا لا نحاول تدريب مدرائنا ، وزيادة معرفتهم من خلال تقديم الدراسات العلمية لهم ، وتقديم المقترحات المفيدة ، وتزويدهم بالمعلومات ؟! وليحرص كل مسئول على اختيار مدراء أكفاء وموظفين أكفاء حتى تتحقق نجاحات كبيرة ، فكم من مسئول مخلص حاول أن يصلح مؤسسة بمجهوده الشخصي فقط أو بالاستعانة بأعداد قليلة ففشل ؟! فليستعين كل مسئول بكثير من المستشارين والمدراء والموظفين المخلصين .

قيادي ناجح جدا

يختلف نفس النوع من الزيتون في الطعم بناءً على طريقة تخزينه إذا اختلفت نسبة الماء والخل والليمون فلابد أن يخلط بنسب معينة وإلا سيتلف ، وعالم الإدارة أكثر تعقيدا من عالم الزيتون ، لأن المتغيرات فيه كثيرة فهناك أنواع من البشر ، وهناك اختلافات في اللوائح والأهداف والظروف والإمكانيات والمعنويات والمهارات والميزانيات، وكم خلط لنا القياديون من المدراء أو من مدراء عموماً خلطات أتلفت علينا البشر والزيتون؟! فكثير من القياديين ليسوا متخصصين إداريا ولم يحضروا ما يكفي من الدورات التدريبية الإدارية ويظنون أن إدارة البشر عملية سهلة ، فهذا القيادي يحطم المعنويات من غير لا يشعر ، والثاني لا يعرف أساليب التخطيط، والثالث يقلل الميزانية أكثر من اللازم ، والرابع يعقد الإجراءات ، والخامس لا يرى أبعد من أنفه، والخامس ضعيف، والسادس يعيش في الخيال ، وهكذا وأنا أتحدث عن المخلصين من القياديين وإذا أضفنا لذلك أنه كلما ارتفع المستوى الإداري للقيادي (وزير ، وكيل ، مدير عام ، رئيس شركة) كلما كان ليس لديه خبرة في ٩٠٪ من التخصصات العلمية للعمل الذي يقوده ، وليس لديه أيضا الخبرة العملية فيها فإذا كان القيادي متخصص في الاقتصاد فهو يجهل تخصصات الهندسة والعلوم والإدارة المالية والإعلام والتدريب وغير ذلك ومع هذا مطلوب منه اتخاذ قرارات في هذه المجالات وحتى نخرج جزئيا كشعوب أو أمه من بيئة التخلف الإداري فإنني أقترح أن نقنع المسئولين المخلصين بتطبيق المقترحات التالية :

١) الدراسات الكثيرة :

عمل دراسات كثيرة عن المواضيع الرئيسية في المؤسسة من خلال فرق عمل متنوعة الاختصاصات ومن خلال مجهودات فردية حتى يكون عندنا كمية لا بأس بها

من المعلومات والأفكار والمقترحات والأرقام لنرى الواقع بصورة أفضل وبلا دراسات سنعيش في عالم من الآراء السطحية ، فالدراسات أولا وثانيا وثالثا ثم بعد ذلك تأتي الشورى والمناقشات والاجتماعات ثم القرارات .

٢) التأني في اتخاذ القرارات :

من الأخطاء الشائعة أن كثيراً من المسئولين يبدؤون في اتخاذ بعض القرارات الهامة خلال الشهور الأولى من تعيينهم فيقربوا مسئولين ويبعدوا آخرين أو يغيروا في الهيكل التنظيمي أو غير ذلك مما يجعلهم يرتكبون كثيراً من الأخطاء ، فلابد من التأني لإعطاء وقت طويل للدراسات والتشاور مع المسئولين والموظفين .

٣) مستشارون أمناء :

أنصح كل قيادي أن يبدأ من أول يوم باختيار عشرة مستشارين أمناء ومتنوعي الاختصاص ثلاثة منهم في مجال التخطيط والإدارة ، وأن يكون نصف هؤلاء المستشارين من داخل المؤسسة من المدراء أو موظفين ذوى خبرة أو ممن تركوا العمل في المؤسسة بالاستقالة أو التقاعد ، لأن أكبر مشكلة تواجه المستشارين عادة هي انفصالهم عن بيئة العمل الحقيقية ، فالمستشارون من داخل المؤسسة والوطن أفضل مئة مرة من المستشارين الأجانب إذا كان الأمر يتعلق بالإدارة وبأمور علمية تتعلق بالوطن لا جوانب فنية أو إدارية بحتة ، وعلى القيادي أن يجعل بعض المستشارين يقومون بجولات يومية ليعيشوا مع المدراء والموظفين والعملاء فهولاء المستشارين عندهم الوقت الكافي للمراقبة والبحث عن حلول للمشاكل وعموما من أكبر الأخطاء التي يقوم بها القياديون المخلصون المركزية خوفا من الأخطاء مع أن المركزية تدمر كثير من الطاقات .

٤) مدراء أمناء وأكفاء :

تقول العرب « أرسل حكيما ولا توصه « وأقول ليحاول كل قيادي بعد دراسة وبحث إبعاد ما يستطيع من المدراء الفاسدين والفاشلين ، فللمدراء دور كبير في البناء والهدم ويمكن تغيير مناصب بعض المدراء حتى يتحقق الإصلاح بصورة أفضل ويحتاج العمل دائما دماء جديدة في المناصب وفي غيرها ويمكن تحقيق ذلك بالتدوير والانتداب والتدريب والتوظيف والعمل الجماعي والدراسات والاجتماعات والمناقشات .

٥) الشورى المكثفة :

تعطينا الشورى كثير جدا من المعلومات والأرقام والمقترحات ولهذا نحتاج الشورى على كل المستويات الأفقية والرأسية ونحتاج الشورى الفردية والجماعية فاستمعوا وأنصتوا وقابلوا كثير من الموظفين وكثير من المدراء وأعطوا الشورى ساعات وأيام فهي عمل أساسي لكل قيادي ناجح قال لقمان الحكيم لابنه « شاور من جرب الأمور فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذه مجاناً ».

٦) التخطيط التشغيلي :

أستطيع أن أقول أن الجوهرة المجهولة هي النجاحات التي يمكن تحقيقها عندما نقتنع بالتخطيط التشغيلي أي التخطيط للسنة القادمة وإذا تم عمل تخطيط حقيقي وليس وهمي أو جزئي أو سطحي كما نشاهد في الأغلبية الساحقة من الخطط فقد حققت المؤسسة قفزات كثيرة للأمام .

إصلاحات

شعبية

عيد بطاح الدويهيس

قطاع حكومي فعال

وجود قطاع حكومي فعال هو أحد أهم الأسس لنجاح الإصلاح والتنمية والتقدم ، فالقطاع الخاص لا يستطيع أن ينمو في ظل قطاع حكومي ضعيف ولهذا لابد من التعامل بجدية مع القطاع الحكومي وتحويله قدر الإمكان إلى قطاع فعال ، هذا طبعًا مع العمل ليلا ونهارا على زيادة حجم القطاع الخاص لا القطاع الحكومي ومما أراه ضروريا لتفعيل هذا القطاع مايلي :

١) الخصخصة :

يسيطر القطاع الحكومي في أغلب الدول العربية على قطاعات واسعة صناعية وخدمية وقد آن الأوان لعمل خصخصة لكثير من الشركات والمؤسسات الحكومية بالعمل بأسلوب القطاع الخاص قدر ما تستطيع ثم بعد ذلك بيعها للقطاع الخاص والشعب مع ضمان المصالح الوطنية .

٢) الضغوط السياسية :

ما إن يعلن عن استقالة أو إقالة مسئول إلا وتبدأ الواسطة والتحركات لتعيين الأصحاب والموالين لهذا الطرف أو ذاك ، أما وضع معايير عادلة لتعيين القيادات فهذا أمر لا يطالب به أحدا والمضحك أنه لو تحركت مئة واسطة لدعم مئة فرد فلن ينجح إلا فرد واحد وسيغضب ٩٩٪ ولا يرضي الباطل إلا القليل ، أما الحق فيرضي الكثيرون وإذا كان هنالك عدالة في اختيار القيادات فإن القيادات الجيدة ستقود الحكومة والمجتمع إلى الأفضل وسيستفيد الجميع ولهذا لابد من إبعاد السياسة عن الإدارة وأي مسئول أمين يستطيع أن يفعل ذلك بسهولة إذا كان يضع رضى الله سبحانه وتعالى أمام عينيه ، أما من باع دينه ووطنه فإنه أفسد حياته من أجل أفراد لن ينفعوه عادة في الدنيا ولن ينفعوه في الآخرة .

٣) قيادات جماعية :

كثير من المؤسسات بحاجة إلى قيادات جماعية سواء على مستوى الإشراف العام أو العمل التنفيذي فهذه المناصب ليست للتشريف وليست لإرضاء هذا الطرف أو ذاك ، بل يجب أن تكون القيادات قدوة في عملها وأن تؤديه بأمانه وكفاءة وعندنا مشكلة كبيرة في الوطن العربي وهي ندرة القيادات ذات الكفاءات التخطيطية والإدارية ، فإذا كانت القيادة جماعية فهذا يؤدي في الغالب إلى العدالة وتجميع العقول بدلا من إنفراد فرد أو أفراد بالقرارات الرئيسية .

٤) الشورى الإدارية :

تعاني كثير من مؤسساتنا من إستبداد إداري يؤدي بالتأكيد إلي تحطيم كثير من الطاقات ، ولهذا أقترح أن تكون هناك شورى ذات حجم كبير وعلى كل المستويات ، فالمؤسسات والوزارات هي ملك للشعب ولهذا على الموظفين أن يكونوا مشاركين بدرجة لا بأس بها في القرارات حتى لو لم يؤخذ برأيهم ، أما تغيب المعلومات والسرية والإنفراد بالرأي من قبل مسئولين فهذا أمر مرفوض ولا نجاح بلا شفافية ، وعادة ما يكون الفاسدين هم أشد أعداء الشفافية والشورى لأن ذلك يفضحهم ويبين فسادهم.

٥) المسئول مشغول جدا :

كثير من المسئولين الجادين تجدهم مشغولين جدا لأن معظمهم مركزيين في الإدارة ويتدخلون في كثير من المواضيع : لأن عندهم فهم خاطئ لمعنى الإدارة أو الخوف من ارتكابهم أخطاء والمفروض أن يكون المسؤولين الكبار هم أقل الموظفين عملاً لأن عندهم آلاف الموظفين والمدراء والمستشارين ومنهم أفراد أكفأ من هؤلاء المسئولين ولهذا يمكن تفويض كثير من الصلاحيات لهم ولبقية المدراء والموظفين كما أرى أن على كل مسئول كبير أن يوظف عشرة مستشارين على الأقل يساعدونه في إنجاز

الأعمال وينزلون للواقع ليعرفونه عن قرب ويكونوا على اتصال مكثف مع المدراء والموظفين حتى يلخصوا المشاكل والمقترحات.

٦) تفعيل العقوبات :

من ناحية نظرية يوجد نظام للعقوبات ومن ناحية واقعية قليلاً ما تم تطبيق هذه العقوبات ، لأن تطبيقها يحتاج أدلة قوية جدا وتوجد لجان للتظلم وهناك بطء بالإجراءات وهناك أيضا عقوبات ضعيفة غير رادعة ، ويعرف كثير من المدراء أن أيديهم مقيدة وأن بعض المسئولين يتدخلون لإلغاء العقوبات مما جعلهم يترددون في اتخاذها وكثيرا ما نجد حالات تمرد من بعض الموظفين على مدرائهم وهذا وضع خارج عالم الإدارة وصحيح أن ليس كل المدراء عادلين ولكن كثير منهم لا يعاقبون إلا من تمادى في انحرافه أو أخطائه وبالتأكيد لا تقدم بلا عقاب ومرتبط بهذا الموضوع أننا لا نجد في كثير من الإدارات الحكومية من يأخذ تقييم ضعيف مع أن ضعف الأداء هو صناعة حكومية بامتياز ولابد من تطبيق منحنى تقييم الأداء يوزع فيه الموظفين بنسبة محددة بين الإمتياز وجيد جدا وجيد وأقل من المستوى المطلوب وضعيف وإن لم نفعل ذلك فلسنا جادين والغريب أن تقييم أغلب الموظفون والمدرسين في بعض دولنا هو امتياز وجيد جدا ولا أدري لماذا نخدع أنفسنا ؟.

٧) العمل الجماعي :

مما تتميز به الدول المتقدمة إداريا زيادة العمل الجماعي في مؤسساتها بعكس الواقع عندنا حيث الفردية والانفرادية هي السائدة وعادة لا يوجد تقييم جماعي لأداء الدائرة ؛ بل الغالبية الساحقة من التقييم هو للأفراد وفائدة العمل الجماعي أنه يضاعف قوة المؤسسات عدة أضعاف ولكن لا تجد من يهتم بهذا الملف في مؤسساتنا فلا أحد مسئول عنه ، ومن الأمور الغريبة أن تجد كل دائرة أو إدارة تعمل لوحدها وعلاقتها بالدوائر الأخرى ضعيفة وهذه أنانية ولامبالاة وانعزالية ؛ وباختصار نحن

بحاجة إلى ثورة في العمل الجماعي تجعله واقعا نحس به فعشرة أفراد متعاونين قوتهم عشرين أو أكثر وعشرة أفراد متفرقين قوتهم خمسة أو أقل وبهذه الطريقة نزيد أعداد الموظفين بدون أن نوظف أحد .

٨) الانتدابات الجادة :

لو كنت مسئولا في دولة يشكو موظفيها من البطالة الحكومية لفتحت الأبواب لمن يرغب في العمل بالقطاع الخاص مع إعطائه ٧٥٪ من راتبه لمدة ثلاث أو خمس سنوات بشرط أن يكون جادا ولفتحت الأبواب لمن يريد أن يحصل على شهادة علمية بإعطائه إجازة بمرتب كامل ولشجعت على الانتدابات الكلية والجزئية في القطاع الحكومي ؛ فتدمير الكفاءات في القطاع الحكومي كارثة بل خيانة وطنية ، وقد قال مسئول سوفيتي للأمريكان أيام الحرب الباردة بين الغرب والإتحاد السوفيتي بطريقة سرية أريد أن أتعاون معكم فماذا تريدون مني ؟ فقالوا أي منصب يكون تحت مسؤوليتك اختار له أسوأ الموظفين قالوا له ذلك لإقتناعهم بأن التدمير الإداري يضر المؤسسات ويحطم معنويات الغالبية الساحقة من الموظفين فهذا سلاح فتاك ونحن نعبث به ونطلقه على أوطاننا بحجة الواقعية والضغوط .

قرارات إستراتيجية

هناك قرارات إستراتيجية يؤدي اتخاذها إلى سلسلة كبيرة من التغييرات في جوانب كثيرة من حياتنا ومع هذا لا تتخذها كثير من الحكومات ولا يؤيدها كثير من الشعوب بل قد يكون كلاهما لا يعرف أهميتها أصلا في إحداث إيجابيات كثيرة أو في منع سلبيات كبيرة أو كلاهما وبالتأكيد لكل قرار استراتيجي ثمن مادي ومعنوي كبير ولكن الأرباح ستكون أكبر بكثير ، وتعالوا لنسلط الأضواء على موضوع هام جدا بالنسبة لأغلب دول مجلس التعاون الخليجي وهذا الموضوع هو تعديل التركيبة السكانية حيث بلغت نسبة الوافدين أكثر من ٥٠٪ من عدد السكان في عدة دول خليجية وهذه النسبة غير طبيعية وآن الأوان لاتخاذ قرارات خليجية جادة وسريعة لتعديل التركيبة السكانية وسأسلط الأضواء على هذا الموضوع من خلال ما يلي :

١- الهوية الوطنية :

الهوية الوطنية هي تراث وتاريخ وملامح تشكلت عبر قرون طويلة والتمسك بها ليس نوعا من التعصب العرقي أو الثقافي أو العقائدي بل هو أمر مطلوب؛ لأن لتدميرها آثار سياسية واجتماعية واقتصادية فليس مقبول منا وليس حتى وضع طبيعي أن نغير من عقائدنا وعاداتنا ولغتنا ولهجتنا بصورة فوضوية ؛ فهذا ليس انفتاح ولا تقدم ولا هو أمر لابد منه ونعم للتطور الاقتصادي ولكن ليس على حساب الهوية الوطنية .

٢- نحن عرب :

لست قوميا عنصريا ولكن دول مجلس التعاون دول خليجية عربية ، وليس من المقبول أن تكون أغلبية الوافدين من غير العرب فالأقربون أولى بالمعروف وشاهدنا خلال العقود الأخيرة ازدياد نسبة الوافدين الأجانب وانخفاض نسبة الوافدين العرب

إلى درجة أنه ضعف وجود اللغة العربية وضعفت نسبة الحديث بها وأصبحت بعض الإعلانات تكتب بلغة عربية ركيكة ونضطر للحديث باللغة الإنجليزية وزاد الطين بله أن بعضنا حرص على تعليم أبنائه في مدارس أجنبية ليقضى على البقية الباقية من هويتنا وثقافتنا وعقائدنا وعواطفنا وتاريخنا .

٣- بطالة العمالة الوطنية :

قد يستغرب الكثيرون عندما نقول توجد بطالة كبيرة في دول مجلس التعاون ، لأنهم يعلمون أن هناك عمالة وافدة كبيرة وعندنا في القطاع الحكومي في الكويت حوالي مائتين وخمسين ألف كويتيا ٦٠٪ منهم بلا عمل حقيقي ؛ أي بطالة مقنعة كما ،أن عندنا أكثر من عشرة آلاف كويتي يدخلون سوق العمل كل عام وعمالة بلا عمل لها آثار سيئة جدا على العقول والعضلات والعلم والحاضر والمستقبل أصابنا حاليا الكثير منها؛ فهي تدمير حقيقي لأهم ثروات أي وطن وليست المشكلة دفع رواتب لهم بإعطائهم وظائف بلا عمل فهذا أمر ممكن في أغلب الأحيان لأن أغلب الدول الخليجية غنية قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنه «يعجبني الرجل فإن قيل لي لا عمل له سقط من عيني» ولنتأكد أن إتقان عملك يجعلك قدوة أمام أبنائك في هذا الجانب وأب بلا عمل يجعل أبناءه يستهترون بالدراسة والعمل ويضيعون مستقبل الوطن ولم نعد نجد الميكانيكي الخليجي ولا الممرضة الخليجية ولا البائع الخليجي وعمل الكثير منا هو الاستهلاك والنوم والسفر والجدل ومشاهدة التلفزيون إنها حقا حياة تافهة .

٤) عمالة وافدة هامشية :

لو كانت نسبة كبيرة من العمالة الوافدة تقوم بأعمال نحتاجها لقلنا لا بأس ويجب تقليلها أيضا فما بالك بأنه يمكن الاستغناء عن ٥٠٪ من العمالة الوافدة خلال أيام لأنها هامشية فعدد سكان الكويت حوالي ثلاثة ملايين منهم مليون كويتي ومليونين

وافدين منهم نصف مليون خادمة وسائق ؛ هذا غير الوظائف الهامشية الأخرى فهل نحتاج كل هذه العمالة الهامشية؟ الجواب لا وألف لا ولهذا العدد الكبير سلبيات كبيرة على الأسرة وتربية الأطفال والترابط الأسري فكم من أمهات تركن أطفالهن للخادمات ؟! فأصبح الأطفال عاقين وكثير من الأطفال لا يتحملون أي مسئوليات مما يجعل تحملهم لأي مسئوليات إذا كبروا أمر صعب جدا لدرجة أن بعضهم يهرب من الزواج ؛ لأن فيه مسئوليات والمسئوليات موجودة في الزواج والعمل وكل جوانب الحياة فلا مفر منها ولماذا لا نقلد الولايات المتحدة في اعتماد حياتهم على أنفسهم لا الخدم ولا العمالة الوافدة ؟! كما أن هناك الكثير من الظلم في الرواتب وعدد ساعات العمل يقع على الخدم والعمالة الهامشية وهذا موضوع حدث عنه ولا حرج وأصبح بعضنا هدف كبير لانتقادات منظمات دولية وما نفعله ليس من مبادئ الإسلام ولا من مبادئ اتفق عليها العالم كله .

٥) عمالة وافدة بعيدة :

بعض ما نحتاجه من العمالة الوافدة يمكن عمله خارج دول مجلس التعاون فهذا أحسن لنا وللعمالة الوافدة فعمل مزارع خليجية كبيرة في مصر يحمي العمالة الوافدة من تجار الإقامات ويجعلهم بين أهلهم وفي وطنهم وهناك المياه والطقس الجميل والخبرة الزراعية وغير ذلك ، كما أن إمكانية التوسع والنمو الزراعي في مصر أفضل مئة مرة منها في دول مجلس التعاون الذي تفتقد كلها المياه وأغلبها الطقس المناسب ، ومثل هذا يقال عن كثير من الصناعات والخدمات خاصة في ظل تطور وسائل نقل البضائع والمنتجات .

٦) القرار الاستراتيجي :

مطلوب أن تبدأ فوراً دول مجلس التعاون بوقف دخول عمالة وافدة جديدة إلا في تخصصات نادرة ومهمة وضمن أعداد محدودة ، وعلى الخليجيين أن يحركوا

عقولهم وعضلاتهم خاصة وأن نسبة عالية منها أصابها الخمول ، والمطلوب وضع سياسة تعتمد على تخفيض نسبة الخدم إلى النصف خلال سنة واحدة ، والنظر في تخفيض نسبة العمالة الوافدة خاصة في مجال ميكانيكا السيارات والوظائف الهندسية والفنية والطبية والتجارية وزيادة نسبة المواطنين فيها ضمن خطة طموحة معتمدة ، كما أن من المهم اتخاذ إجراءات عاجلة بتخفيض درجة الدلع والترف والتبذير التي تعود عليها الكثيرون منا فالبعض يريد أن تفتح الأسواق المركزية أبوابها ٢٤ ساعة في اليوم ؛ لأن أعصابه تتلف إذا لم يأكل شوكولاته الساعة الثانية بعد منتصف الليل وكيف يعيش ولا يجد مطعما مفتوحا الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ؟! وطالبت ولازلت أطالب بتطبيق نظام التجنيد الإلزامي ليس بهدف الدفاع عن الوطن في الحرب بل بهدف حماية حياة الوطن في السلم ؛ فلن نبني أوطاننا وعندنا نسبة كبيرة من الكسل واللامبالاة والفوضى وقلة الانضباط والتمرد على بعض أساسيات الحياة .

إسلامي وديمقراطي

كتبت وكتب غيري أن الديمقراطية من مبادئ الإسلام ، ولكن كالعادة يتحدث بعض المثقفين وهم لا يعرفون الإسلام ، ويتحدث بعض المتخصصين في الشريعة الإسلامية وهم لا يعرفون الديمقراطية ؛ فيعتقد الطرفان أن هناك تناقض بين الإسلام والديمقراطية فيظن طرف أن جعل الديمقراطية جزء لا يتجزأ من الإسلام فيه مبالغة أو كذب أو نفاق سياسي أو غير ذلك ، ويظن الطرف الآخر أن الديمقراطية كفر أو بدعة أو تحكيم لغير شرع الله أو غير ذلك ، وأنبه إلى قضية مهمة جدا في هذا الموضوع وفي مواضيع كثيرة يختلف حولها الناس وهي أن الحق عادة لا يكون مع هذا الطرف أو ذاك بل يكون بينهما ، كما أن أنصاف المتعلمين يسببون ضياعا وفشلا واختلافات كثيرة بآرائهم ؛ لأنهم لم يتعمقوا فيما يقولون بالدرجة المطلوبة وإن كنت أعذر بعضهم فإنني لا أعذر أغلبيتهم الساحقة لأننا مطالبون شرعا بأن لا نتجرأ على إبداء الرأي قبل الدراسة المتأنية والعميقة وتعالوا لنضع النقاط على الحروف في هذا الموضوع الهام من خلال ما يلي :

١) تعريف الديمقراطية :

يعرف البعض الديمقراطية بأنها « حكم الشعب للشعب » ويقول إن الحكم في الإسلام لله إذن التناقض واضح بينهما وأقول إن هذا التعريف الحرفي مرفوض والأهم أن علينا أن نركز على المعاني لا الألفاظ فإذا ألغينا كلمة حكم وقلنا الديمقراطية هي إتباع اجتهاد الأغلبية من الشعب في أي موضوع لم يأمرنا الله سبحانه وتعالى به بأمر صريح فإن هذا التعريف إسلامي ومقبول قال تعالى : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ آيه ٣٨ سورة الشورى وكثير من أمور الدنيا تدخل في هذا الباب فما أكثر القضايا الاجتهادية في السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية والحرب والسلم

وتوزيع الميزانيات وترتيب الأولويات ، فالديمقراطية إذن ضد الالتزام باجتهاد حاكم أو أقلية ورفض اجتهاد الأغلبية ، فلا شك أن عقول الأغلبية أكبر وأقوى ، ولا شك أن الناس أحرار ومتساوين ، وأن أمرهم شورى بينهم ، فالقاعدة أن الصواب والحكمة تكون غالبا مع رأي الأغلبية وفي حالات نادرة مع الأقلية ، كما أن الأغلبية هي التي ستدفع الثمن أكثر من غيرها لأي قرار كبير فمن حقها أن تتخذه بنفسها .

٢) حكمة عالمية :

جاءت الديمقراطية في الغرب كردة فعل لأنظمة ديكتاتورية حكمت باسم الدين أو الملك أو الحزب أو غير ذلك فأفسدت أكثر مما أصلحت ، وانتشر فيها الغرور والتبذير وتعذيب المعارضين ، وكثرة الصراعات للوصول إلى الحكم وهذا أدى لإقناع هذه الشعوب بأن الديمقراطية أكثر عدلاً واستقراراً ونجاحاً في إدارة شئون الدولة وهذه من الحكمة التي وصلت لها الشعوب بالتجربة « والحكمة ضالة المؤمن متى وجدها أخذ بها » وليس معنى هذا أن الديمقراطية غير موجودة في ديننا ولكن المعرفة بها والالتزام بها لم يكن بالمستوى المطلوب في أحيان كثيرة ، ومن الديمقراطية : الدفاع عن حرية الرأي ، وحماية الأقلية ، فقد تصبح أكثرية في يوما ما وهذا مبدأ إسلامي أيضا .

٣) منبع السلطة :

منبع السلطة في الأنظمة الديكتاتورية هو الأسرة الحاكمة أو الحزب أو الملك أو العرق الحاكم أو الأغنياء أو غير ذلك في حين منبع السلطة في الديمقراطية هو الشعب فالشعب يختار الحاكم ويعزله والشعب هو الذي يقرر مصيره ، وفي الإسلام الشعب هو من يختار الحاكم ويحق له أن يعزله وحتى الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحدد للمسلمين من يحكم بعد وفاته وفي هذا دليل على أن هذا القرار هو قرار المسلمين ؛ أي أغلبية المسلمين .

٤) المرجعية الفكرية :

يعلم كل مسلم أن المرجعية الفكرية له هي القرآن الكريم والسنة النبوية فلا مرجعية إلا قال الله تعالى ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندما يتكلم مسلم عن الديمقراطية فلا يريد أبدا أن يؤيد بإباحة الخمر أو الزنا أو القمار أو أي تشريع يتصادم مع الإسلام بل لم يكن الأوربيون الذين أرادوا الديمقراطية يريدون إعلان الكفر والتمرد على الله سبحانه وتعالى ومخالفة ما يأمر به المسيح عليه السلام ؛ بل كان هدفهم محاربة ظلم السلطات السياسية والدينية والمرجعية الدينية المشوهة لأوربا ؛ أما العلمانية فهي اللادينية وهي شئ مختلف عن الديمقراطية ، وهي نتيجة صراع بين دين تم تشويه أجزاء منه وبين ملاحدة استغلوا ذلك ليحاربوا كل دين بما فيهم الدين الصحيح ، ولهذا تعتبر المرجعية الفكرية في أوربا هي العلمانية سواء كان الحكم ديمقراطي أو ديكتاتوري وكان من الطبيعي في إلتقاء العلمانية والديمقراطية أن تقرر الأغلبية ما تشاء حتى لو تصادم مع الدين المسيحي لأنهم علمانيون ، وأوربا اليوم ليست مسيحية بل هي علمانية أما عندنا فنحن مسلمون ومرجعيتنا الفكرية هي الإسلام ولا وزن للعلمانية بل يعلم الناس أنها كفر وإلحاد ومرفوضة جملة وتفصيلا ولن تكون العلمانية يوما ما مقبولة في العالم الإسلامي .

٥) الديمقراطية المستوردة :

عندما نتبنى الديمقراطية فنحن لا نقلد الغرب ولا نتشبه به ولا نريد ديمقراطية مشابهة تماما لما هو موجود في الغرب بل نريد أن نطبق الشورى الملزمة وأن نطبق قول الله تعالى ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ آية (٣٨) سورة الشورى ونريد أن نطبق ما فعله الرسول ﷺ ، والخلفاء الراشدين، والكثير من الحكام المسلمين على مدى التاريخ حيث يشاورون ويخضعون لرأى أغلبية القيادات الشعبية من رؤساء قبائل وكتل وكبار السياسيين والعسكريين والإداريين والحكماء والعلماء وغيرهم فكم شاور

الرسول ﷺ في أمور الدنيا في السلم والحرب وطبق ما أشار عليه الناس وليس هذا مجال التفصيل ومن الكتب الجيدة في هذا الموضوع كتاب « الشورى وأثرها في الديمقراطية » للدكتور عبد الحميد الأنصارى وكتاب «نظام الشورى في الإسلام» للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ، وهما يريان أن الشورى يجب أن تكون ملزمة وهناك من يرى من العلماء أنها غير ملزمة.

٦) واقع المسلمين :

سمعنا ورأينا وقرأنا حالات كثيرة من الظلم والاستبداد والمصائب والكوارث التي أوصلتنا لها أنظمة استبدادية ، فكم حروب تم إشعالها نتيجة حاكم ظالم حرق الأخضر واليابس بجهله أو فساده ؟! وكم من منافقين تسلقوا سلم المناصب في الأنظمة الديكتاتورية نتيجة نفاقهم وكذبهم؟ وكم أحرار تم اضطهادهم أو قتلهم أو نفيهم لأنهم دافعوا عن حق وقالوا كلمة حق عند سلطان جائر؟! وكم تداول السلطة أفراد ليسوا أكفاء حتى لإدارة مزرعة أبقار؟! وقل مثل ذلك عن قيادات أقل مستوى إدارياً فأمراض الاستبداد فتكت بكثير من أوضاعنا ونحن نشكو منها وإذا كانت الديمقراطية « كفر » فهي أقل كفرا بكثير من الاستبداد «

٧) نظام ديمقراطي :

لا يوجد نظام حكم ديمقراطي ؛ فالديمقراطية ليست نظام متكامل للحكم ؛ فالديمقراطية هي اتباع رأى الأغلبية فهي ليست نظام قائم بذاته له شموليته وفلسفته في الحكم فالدول الغربية دول علمانية وديمقراطية ورأسمالية ، وكم من دول رأسمالية وعلمانية ليست ديمقراطية ؟! وكم من دول إسلامية ليست ديمقراطية ؟! وأنا أعتقد أن الديمقراطية جزء لا يتجزأ من الإسلام ولكنها ليست جزء لا يتجزأ من العلمانية فالعلمانية هي فصل الدين عن الدولة ، ومن يوهم الناس أن هناك اختلاف بين النظام الإسلامي والديمقراطية إما أنه يفعل ذلك عن جهل أو

أنه علماني يريد أن يختبئ في بطن الحصان الديمقراطي ؛ أي أن الصراع هو بين النظام الإسلامي والنظام العلماني ولكنه لا يتجرأ على إعلان ذلك ويفضل خداع وغش الشعوب حتى في حقيقة مبادئه وهذا أشد أنواع الغش وكثير من هؤلاء يسمون أنفسهم تقدميون أو ديمقراطيون أو وطنيون أو قوميون وهم منافقون؛ لأنهم يكذبون في عقائدهم فيعلنون الإسلام ويبطنون الكفر وهم لا يخدعون إلا أنفسهم وقليل من الناس .

٨) شاور أهل السياسة :

أتمنى على الأخوة الأعزاء المتخصصون بالشريعة الإسلامية ممن يعارضون الديمقراطية أن يشاوروا المخلصين من السياسيين المسلمين وأن يتعمقوا في هذا الموضوع والأهم من ذلك أن يحاولوا جادين هم وغيرهم تطبيق الشورى الإسلامية سواء كانوا يرون أنها ملزمة أو غير ملزمة ، فالشورى فريضة غائبة ليست فقط في اختيار الحكام بل في كثير جدا من أمور المسلمين، وهناك ندرة في الدراسات التي تتعمق فيها وهناك ضعف كبير جداً في معرفة الواقع السياسي في العالم الإسلامي وليس مقبول أن نعيش بلا ديمقراطية ولا شورى ؛ فهذا أحد أهم أسباب ضعف المسلمين وهو أمر يؤيده ويصفق له كل ظالم وجاهل ومستبد وعدو للأمة لأن الحاكم الذي لا يستند لقاعدة شعبية ضعيف .

٩) الديمقراطية الإسلامية :

ليس الإيمان برأي الأغلبية معناه فتح الأبواب للجميع بلا ضوابط بل عندنا ضوابط كثيرة شرعية وعقلية ؛ فنحن نريد أغلبية حكيمة ومخلصة ومتعلمة ، ونحن بحاجة إلى نظام متكامل للديمقراطية يؤدي إلى تمثيل حقيقي للشعوب وإلى اختيار الأفراد بعد علم وتمحيص بعيدا عن الشائعات الإيجابية والسلبية ، فلا نريد شعوبنا أن تتصارع ولا نريد ممثلين جهلاء أو فاسدين أو كلاهما فمثلا يحق للناخب اختيار

أربعة مرشحين من عشرة حتى يكون هناك أكبر تمثيل لأبناء الدائرة الانتخابية يفوز أبناء الكتلة الأولى والثانية ونصف الثالثة وعلينا أن نضع حد أدنى للمرشحين والناجحين من العلم وغير ذلك ولا مانع من أن يكون عندنا أكثر من مجلس منتخب ونريد شورى وديمقراطية لا بأس بها في المؤسسات والوزارات والشركات فهذا من العمل الجماعي المفيد جدا للإصلاح والتقدم ونريد ديمقراطية إسلامية تجعل التمثيل عادلا للأقليات الدينية والطائفية والعرقية أي يتناسب مع عددهم

١٠- المتطرفون في فهم الديمقراطية :

يخطئ من يؤيد الديمقراطية أكثر ممن يعارضها إذا أعتقد أنها تعارض الإسلام أو أراد أن تكون دولنا ديمقراطية علمانية فإن ذلك سيؤدي إلى رفض الديمقراطية ؛ لأن الشعوب ستضحى بها لأن عندها الإسلام مقدس ولا مجال أبدا لمحاربة الشرع الإسلامي ولهذا يجب أن يكون واضحا في دساتيرنا وقوانيننا أن هويتنا إسلامية وأن نظام حكمنا إسلامي ، وهذا ما فعلته أغلبية دولنا نظريا ، ولنتذكر دائما أن الإسلام ليس لشعوبنا عقائد وفكر فقط ، بل هو أيضا ثقافة وواقع وتاريخ وأبطال وعواطف ومصالح وآمال وحاضر وعلى الأقليات الدينية أن تقبل بذلك ، لأن رفضه استفزاز للأغلبية الساحقة أي لكل المسلمين ولأن رفض الإسلام هو ما يسعي له أعداء العرب والمسلمين منذ قرون ويمكن إنصاف الأقلية في كثير من الحقوق في نظام الحكم الإسلامي .

١١- العمل الحزبي :

هناك ارتباط بين الديمقراطية والأحزاب السياسية ، وهناك من يرفض وجود الأحزاب السياسية ويقولون أنها ستؤدي كما أدت في كثير من الدول العربية إلى الاستبداد والفشل والصراعات والتعصب الحزبي ، كما أن واقعها في الدول الغربية حتى لو كان أحسن بكثير له سلبيات ، ويمكننا عمل أحزاب و في كل حزب ممثلين لكل

فئات الشعب بنسب عادلة ، ونريد أحزاب تتنافس لا تتصارع وتختلف في برامجها وليس في أهدافها ونواياها ، ونريد أحزاب لا تخضع لسيطرة المال أو الأقوياء أو القبائل الكبيرة أو هذه الطبقة أو تلك ؛ فنحن مع المصالح المشروعة لكل المجتمع سواء كانوا فقراء أو أغنياء مسلمين وغير مسلمين أو أهل مدن أو ريف وبهذا نوجد أحزاب جيدة قدر الإمكان ويبقى البشر لهم أخطاؤهم ونوازعهم ولكن علينا تقليلها إلى أقل حد ممكن ومن يعمل بإخلاص ووعي سيؤيد هذه الضوابط .

إصلاحات شعبيـــــة

عيد بطاح الدويهيس

السلفية المظلومة

إجلس في إحدى حلقات الدروس في الحرم النبوي بالمدينة المنورة ، واستمع لحديث الشيخ وستقتنع بعقلك وسترى بعينك علما وفهما واقترابا من القرآن الكريم والسنة النبوية وفهما للحياة وتواضعا وبساطة وهيبة ، وهذا الاقتناع حدث لسماعي عدة مرات دروس في الحرم النبوي وهؤلاء هم علماء السلفية بعيدا عن التشويه من المخالفين والأعداء ولقد سمعت خلال أكثر من ثلاثين سنة اتهامات متنوعة للسلفية وثبت عندي أن أغلبها غير صحيح فإذا اقتربنا من السلفية وعلماؤها وأصحابها ستتضح لنا أمور كثيرة منها ما يلي :

١- معنى السلفية :

ليست السلفية مذهب جديد ولا دعوة مبتدعة للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى أو غيره بل هي تعني فقط الدعوة للالتزام بالقرآن والسنة ، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وكبار علماء الإسلام من الأئمة الأربعة وغيرهم كثير وأصحابها هم الأقرب لآيات القرآن الكريم دراسة وفهما ، وهم الأقرب لأحاديث رسول الله ﷺ وسيرته ؛ فهم أعلم المسلمين بالأحاديث الصحيحة والضعيفة فهم يجسدون قربهم من القرآن والسنة بصورة واضحة لا تخطئها العين ، وقد سمعت وقرأت لجماعات وفرق إسلامية ومتصوفة ومتطرفين ؛ فوجدت أن السلفية أقرب منهم للقرآن والسنة وحرص السلفيين على القرآن والسنة جعل البعض يتهمهم بمحاربة المذاهب الإسلامية والتقليل من شأن العلماء ، وهذا ليس بصحيح فهم مقتنعون بأنه لا يوجد في الإسلام مذاهب ، وقرأت لكاتب يتهم السلفيين بأنهم غلاة الحنابلة وهذا ليس بصحيح ، والدليل أن التهمة الأكثر شيوعا اتهامهم بأنهم ضد المذاهب الأربعة .

٢- اجتهادات خاطئة :

لم تأت الدعوة السلفية لمحاربة الفقه والتفكير العلمي و مكانة العقل ؛ فمنهجهم هو الشرع والعقل ومنهجهم تأييد كل اجتهاد صحيح للمذاهب الإسلامية ، ومنهجهم الاجتهاد في فهم الواقع ، وكراهية الفتن فدعوتهم سلمية في منهجها الأساسي وليس معنى ذلك ترك الجهاد وكراهيتهم للفتنة لا تعني سكوتهم عما يرونه من باطل وخطأ في عقائد المسلمين وأعمالهم وعاداتهم فهم لا يجاملون على حساب الحق ولهذا كان من الطبيعي أن تحصل لهم مع الكثيرين اختلافات وتنافر ، وثبت أن كثير مما يقوله السلفيون هو فعلا من القرآن والسنة وأن أخطاءهم كانت في اجتهاداتهم وليست في الخطوط الرئيسية لدعوتهم ، وأرى أنه حصل تصحيح لكثير من اجتهاداتهم الخاطئة خلال الثلاثين سنة الماضية ، وعلى سبيل المثال أصبحوا لا يصرون على فرض اجتهاداتهم ولو كانت صحيحة على الناس ، وأصبحوا أكثر قبولا للآخرين كما قل تعصبهم لفتاوي علماؤهم فكثير منهم كان يعتبر كل ما يقوله ابن تيمية أو ابن باز رحمهم الله هو صواب لا يحتمل الخطأ ، وأنصح السلفيين بأن يفرقوا بين السلفية واجتهادات السلفيين سواء كانت صحيحة أو خاطئة لأن في الخلط بينهم تشويه كبير للسلفية .

٣) التوازن الفكري :

قد يقول قائل إن كل الجماعات والفرق الإسلامية يقولون نحن نتبع القرآن والسنة ، وأقول أولا لو كانوا يتبعون القرآن والسنة لماذا اختلفوا إلى فرق كثيرة ؟ وثانيا ليس بالإدعاء يحصل الاقتناع ، فكما قلت السلفيين هم أكثر الناس دراسة وفهما وقربا للقرآن والسنة ، ومما يثبت ما أقول أنك تجدهم أقرب من غيرهم للمبادئ وتأثير العواطف عندهم قليل ووزن العلماء والصالحين في منهجهم محدود وعندهم شمولية وتوازن ووضوح في الفهم للعقائد والشريعة الإسلامية .

٤) ليسوا تكفيريين :

ليس صحيح أن السلفيين يرون أنهم وحدهم المسلمين وأن بقية المسلمين على ضلالة وأنهم الفرقة الناجية بل يشهدون بالإسلام لكل مسلم ما لم يخالف ما هو معروف من الدين بالضرورة وكل مسلم يلتزم بالقرآن والسنة هو سلفي مهما كانت فرقته أو حزبه أو جماعته أو كان مستقلا وهم لا يكفرون من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ولكنهم يكفرون أعمالا بعينها وهذا موجود بالقرآن والسنة ، وأنا هنا أتكلم عن غالبية علماء السلفية ولكل قاعدة شواذ كما أن اختيارهم لمصطلح السلفية ليس بدعة بل ليميزوا أنفسهم عن غيرهم ممن يتمسكون بالمذاهب أو بالصوفية أو الخوارج أو الشيعة أو غيرهم .

٥) تنوع سلفي :

إذا كانت الدعوة السلفية لا خلاف عليها لأنها دعوة الإسلام فإن اجتهادات علماء السلفية وحركاتها تصيب وتخطئ وبالتأكيد أن هناك أخطاء عند بعضهم في فهم الديمقراطية وفي وسائل تغيير المنكر والمفاهيم الصحيحة لطاعة ولي الأمر والجهاد والتعامل مع غير المسلمين وفهم الواقع السياسي وغير ذلك وهذه أمور يختلف فيها السلفيون فيما بينهم وكل المسلمين أيضا وهذه الاختلافات اجتهادية كثير منها مقبول وطبيعي ورأينا من السلفيين من يتطرف في مبدأ الطاعة للحاكم ، ومنهم من يعتدل ومنهم من يتطرف في الثورة والجهاد ووجدنا منهم من يقبل الديمقراطية الإسلامية ، ومنهم من يرفضها وأقول على السلفيين أن يطوروا علمهم في السياسة والواقع والإدارة وفهم الآخرين وأنصاف الأقليات حتى تكون اجتهاداتهم أقرب للصواب

٦) إيجابيات الدعوة السلفية :

الدعوة السلفية أي الالتزام بالكتاب والسنة أحدثت ثورة في الواقع الفكري لدى المسلمين حيث قضت على كثير من البدع ، وأسهمت مساهمة فعالة في محاربة

التصوف المنحرف ، وفي كسر الجمود الفكري الذي أصاب المسلمين كما أدت إلى نسف كثير من الاجتهادات الخاطئة ، والتعصب للمذاهب وتنبيه الناس إلى خطورة الأحاديث الضعيفة فرفضوها كما أن من يقترب منهم يرى الاعتدال والالتزام والاطمئنان النفسي والصدق في القول .

٧) المدرسة السلفية :

الدعوة السلفية هي مدرسة للعقائد والتفسير والأحاديث وهناك مدارس إسلامية أفضل منها في مجال الفقه والسياسة والاقتصاد وهي دعوة لإصلاح المبادئ الإسلامية الأساسية وليست للوصول لاجتهادات فكرية تصيب وتخطئ وهي ليست جماعة إسلامية أو حزب سياسي أو مشروع سياسي لإصلاح الأمة ، وإذا فهمناها بهذه الصورة سنجد أن كثيراً من السلفيين قبل غيرهم يخطئون إذا أعطوا السلفية دوراً خارج حدود المدرسة ، وهذا يتطلب أن يسعى كل المسلمين إلى تطوير اجتهاداتهم الفكرية والواقعية بصورة جماعية ووضع البرامج والخطط والمشاريع الإصلاحية في مجالات السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية وغير ذلك ولننزع عن هذه الاجتهادات صفة السلفية أو حتى الإسلامية فنحن لا ندرى أنصيب فيها أمر الله أم لا ؛ أي هي اجتهادات بشرية تصيب وتخطيء بحسب ما في عقولنا ونفوسنا من علم بالإسلام والواقع والنوايا الصادقة

٨- سلفية مزورة :

استغل الفاسدون من السياسيين من أبناء الأمة ومن أعدائها أن السلفية دعوة ومدرسة وليست تنظيم سياسي لتحقيق مصالحهم الشريرة ولضرب الدعوة السلفية خاصة في ظل جهل كثير من السلفيين بعلوم السياسة والواقع السياسي لأن أكثر علمهم هو الإسلام أي العلم الشرعي ولهذا دخل بعض السلفيين المستنقع السياسي ، وأخذوا يتخبطون في مواقفهم وأقوالهم فيخدمون الأعداء من حيث لا يدرون ؛

بل أصبح الأعداء يصنعون نماذج سلفية مزورة لنشر الفتن بين المسلمين ؛ فالساحة مفتوحة للجميع للحديث باسم السلفية والإسلام ولا يوجد تنظيم سياسي سلفي واحد أو حتى عدة تنظيمات تمثل السلفيين المعتدلين تقف بالمرصاد للمتطرفين والمندسين الذين يتكلمون باسم السلفية والإسلام وجزء من الحل هو بإنشاء أحزاب إسلامية متعددة فهذه نقلة نوعية في الخبرة السياسية والاعتدال الفكري والشمولية في النظر للأمور والواقعية في الإصلاح .

٩-حوار سلفي علماني:

كتب كاتب عربي مقال عن حوار بين سلفي وعلماني اتهم كل منهما الآخر بالجهل والضياع والسذاجة وغير ذلك ، ومثل هذا الحوار حوار طرشان لأنه خلط بين ما في الواقع من مواقف وأفراد وجماعات وأحزاب ودول بالآراء الاجتهادية ببعض المبادئ الفكرية الأساسية في الإسلام والعلمانية وأدخل في الحوار النوايا والأهداف ، وأقول وأكرر إذا أردنا أن نصل إلى الحقائق فلنبدأ أولا بالعقائد والمبادئ بعيدا عن الواقع وما يفعله المنتمين لها ؛ فالبشر فيهم الواعي والجاهل والمخلص والخائن والواقع فيه معلومات صحيحة ومزورة؛ فالإسلام يتبرأ من مسلمين لأنهم ليسوا مسلمين أو مسلمين جهلاء فلا يقبل نسب أقوالهم أو أفعالهم للإسلام ومثل ذلك نجد عند العلمانيين ، إذن المطلوب دراسة الإسلام والعلمانية كعقائد ثم إذا عرفنا الحق أي المبادئ الصحيحة سنعرف من ينتسب لها قال الإمام على بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «اعرف الحق تعرف أهله »

١٠- السلفية والشيعة :

قال لي صديق شيعي إن السلفيين يكفرون الشيعة واقرأ ما يكتبون في كتبهم والإنترنت وهجموا على كربلاء والنجف (الدولة السعودية الأولى)، وأقول أن الدولة السعودية الأولى تريد أن توحد المسلمين وحاربت إمارات وقبائل من أهل السنة

وأهل نجد وخارجها وحاربت الدولة السعودية الثالثة (الحالية) الشريف حسين وهو يحكم مكة والمدينة وهو من أهل السنة ؛ فلماذا الحساسية عندما يحاربون مدن شيعية أما التكفير فما أعرفه أن السلفيين لا يعتبرون الشيعة كفار وأن هذا هو الاتجاه العام للسلفيين وأهل السنة عموما فإذا كان هناك سلفيون مجتهدون بصورة خاطئة وينسبون تكفيرهم للشيعة إلى السلفية فهذا أمر مرفوض ، ومن المهم أن نذكر أن من علماء الشيعة من يكفر السنة والأهم من ذلك أننا لا نستطيع منع صاحب أي عقيدة إسلامية أو غيرها من تكفير هذا الطرف أو ذاك فليقل من شاء ما شاء ألم يقل الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخوارج عندما كفروه « هم أحرار ما لم يرفعوا علينا سلاحا » وأقول المرفوض هو الاعتداء والعدوان على دماء الناس وأموالهم فمن يقتل على الهوية العقائدية أو العرقية أو السياسية مجرم ، ومن يعتدي على المدنيين المسالمين مجرم .

١١- سلفيون علمانيون:

إذا كان العلمانيون يفصلون الحكم والسياسة عن الدين ؛ فإن هناك سلفيون يفصلون الدين عن الحياة فهم يبعدونه عن الحكم والسياسة والاقتصاد والفقر والظلم ، وكذلك يبعدون الملتزمين عن هذه الأمور كل همومهم تركزت على الجانب النظري من الإسلام ، وتجاهلوا واقع المسلمين العملي وما فيه من ظلم وفساد ولا هم لهم إلا أخطاء هذا العالم المسلم أو ذاك من الأحياء والأموات ، ولا يشفع له عندهم ما قال من صواب حتى لو كان كبيراً ، ويجهل هؤلاء أو يتجاهلون أن الأنبياء تفاعلوا مع مشاكل الناس وتصادموا مع الكفار والظالمين واهتموا حتى بضبط المكيال وعارضوا كل الانحرافات قولاً وعملاً وواجهوا الظلمة ولم ينعزلوا عن الحياة .

إصلاحات شعبيـــــة

عيد بطاح الدويهيس

كتب للمؤلف

- الطريق إلى الوحدة الشعبية « دعوة لبناء الجسور بين الإتجاهين القومي والإسلامي».
- الطريق إلى السعادة.
- إصلاح الشعوب أولاً.
- لا للتعصب العرقي .
- عجز العقل العلماني .
- الكويت الجديدة.
- العلمانية في ميزان العقل.
- العلمانية تحارب الإسلام.
- تطوير البحث العلمي الخليجي.
- الليبرالية الضائعة.
- العلم يرفض الليبرالية.
- العلمانية منبع الضياع.
- لا للأبحاث التطويرية بالاشتراك مع الأستاذ عبد الله عوده.
- لا لأبحاث الجامعات.
- المشاريع البحثية .. مشاكل وحلول.
- كيف تخطط لحياتك الوظيفية؟
- التخطيط الوهمي.
- إصلاحات شعبية.
- من المخطئ في فهم العلمانية ؟